الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كليةالآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

تفاعل الشاعر والواقع في شعر "فدوى طوقان"- دراسة لنماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

اعداد الطالبة:

-اوريدة بن شوية

اشراف الأستاذ:

- لخضر تومي

السنة الجامعية:1436 /1437هـ

2015 /2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

سۡجِدِ مِّنَ لَيۡلًا بِعَبۡدِهِۦٓ أَسۡرَىٰٓ ٱلَّذِي سُبۡحَٰنَ

هُۥ بَٰرَكۡنَا ٱلَّذِي ٱلۡأَقۡصَا ٱلۡمَسۡجِدِ إِلَى ٱلۡحَرَامِ ٱلۡ

ٱلۡبَصِيرُ ٱلسَّمِيعُ هُوَ إِنَّهُۥ ۚ ءَايَٰتِنَآ مِنۡ لِنُرِيَهُۥ حَوۡ

يلَ لِّبَنِيٓ هُدٗى وَجَعَلۡنَٰهُ ٱلۡكِتَٰبَ مُوسَى وَءَاتَيۡنَا

٢ وَكِيلٗا دُونِي مِن تَتَّخِذُوٓاْ أَلَّآ إِسۡرَٰٓءِ

شكـــــــر و عرفـــــــان

قال تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم " **و لئن شكرتم لأزيدنكم** "

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على إنجاز هذا العمل وأداء هذا الواجب و وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع

و تذليل ما واجهنا من صعوبات و نخص بالذكر الأستاذ المشرف "تومي لخضر" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة و إلى أساتذة قسم اللغة العربية كافة وبالأخص الدكتور "بن دحمان عبد الرزاق" .

مقدمة

فلسطين قلب العالم الإسلامي ،وأرض الأنبياء المقدسة التي سار على تربتها الأنبياء والرسل، هذه الأرض التي شهد فيها الصحابة فتوحات الإسلام، فيها المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى ، ومسرى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وقد كرم الله سبحانه وتعالى القدس وحولها بقوله :﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ سورة الإسراء ﴿01﴾ ،ومن هنا فقد حظيت فلسطين أرضا وإنسانا ولازالت باهتمام المسلمين على مر العصور فكانوا يدافعون عنها بالنفس والنفيس لأنهم كانوا يعتقدون أن التفريط فيها تفريط في دينهم وعقيدتهم ،أن هذه الجغرافية المقدسة عند أهل الديانات السماوية كلهم ، هي اليوم في عهدة المسلمين.

وفي ظل هذا اغتصب اليهود الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، لإقامة قاعدة عدوانية في قلب العالم الإسلامي ، لتفتيت وحدته واغتصابه ، واغتصاب خيراته ، وبهذا قتل من قتل ، وشرد من شرد ، ويمكن اعتبار المأساة الفلسطينية مثلا حيا للواقع الإسلامي الذي يشهد اليوم جميع أنواع التحدي والتهديد ، ولولا هذا الواقع المؤلم للعالم الإسلامي لما ضاعت فلسطين، ولما تجاسر العدو على اغتصابها ، ولذلك فإن هيبة الإسلام والمسلمين مرهونة بعودة فلسطين عربية إسلامية ، هذه فلسطين المحتلة منذ القدم وهي حزينة أسيرة تبكي حريتها وعزتها... وتنتظر من المليار مسلم تحريرها من أيدي الصهاينة .

هذا الواقع المرير كان له تأثير بالغ على الفن عموما من خلال تعبير عنه ووصف حالاته ومن هذا الفن الشعر، فلا نكاد نعثر في الشعر العربي الكبير على ديوان أو مجموعة شعرية لم تتحدث عن فلسطين كأرض مقدسة طاهرة تتعرض للتدنيس والقتل والتشريد وطمس معالم الهوية العربية ... الخ

الشعر الفلسطيني تجلي للشعر العربي المعاصر تناول هذه القضية بكونها قضية تخصه ، قضية تحكي قصته فكان الشاعر الفلسطيني هو الأقرب و الأسرع إلى تجسيد أحداثها، لأنه مواطن فلسطيني بالدرجة الأولى عاش تلك الأحداث وعايشها ، ومن أعلام الشعر الفلسطيني الشاعرة فدوى طوقان موضوع بحثنا هذا ، وعليه تبلورت إشكالية هذه الدراسة واستقرت في : فيم يتجلى الواقع الفلسطيني من خلال شعر فدوى طوقان؟ وكيف كان ذلك التجلي ؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي المدعم بأليتي الوصف والتحليل فالدراسة التاريخية تطرقنا إليها في الفصل الأول باعتباره مهادا تاريخيا عن فلسطين ، أما الوصفي التحليلي فاعتمدنا عليه في فصل الثاني عند تحليل المادة الشعرية للوصول إلى ظلال الواقع الفلسطيني ومدى تفاعل الشاعرة معه ، وقد قسمنا البحث فصلين مع مدخل ومقدمة وخاتمة ، الفصل الأول دراسة نظرية تحت عنوان : الواقع الفلسطيني المعاصر وفيه تطرقنا إلى : الوضع الفلسطيني إبان الانتداب ، و في ظل الاحتلال أما الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية تندرج تحت عنوان : تفاعل شعر فدوى طوقان مع الواقع وفيه تطرقنا لملامح الواقع الفلسطيني لدى الشاعرة وفيه عرضنا لمواضيع : المرأة الطفولة ، الاغتراب ، الأرض ، عرجنا بعد ذلك إلى جماليات الواقع كما جسدتها ودلت عليها اللغة الشعرية والصورة والموسيقى ولتحقيق ذلك وانجازه عدنا إلى جملة من المراجع والمصادر أهمها : الأعمال الشعرية الكاملة للشاعرة.

صدمة الحجارة في قصيدة الانتفاضة لعبد العزيز المقالح .

القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة لمحسن محمد صالح.

المرأة العربية والإبداع الشعري لسهام عبد الوهاب الفريح.

وكتاب تاريخ فلسطين الحديث لعبد الوهاب الكيالي.

وكعادة أي بحث علمي أو دراسة أكاديمية فإن البحث لا يخل من الصعوبات اعترضت مساره، دون أن تؤثر في حركته ، إذ أمكننا التوفيق الإلهي في تجاوزها وتخطيها ... وقد يكون العامل الزمني في مقدمة هذه الصعوبات وعدم توفر المراجع الكافية فيما يخص الجانب التطبيقي، وأخيرا نتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذنا لخضر تومي الذي ساعدنا كثيرا لولاه لما استطعنا فهم المذكرة وإنجازها ، له منا كل الشكر والامتنان حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه ، كذلك نسأل الله التوفيق والسداد في هذا العمل البسيط المتواضع .

مدخل

1-علاقة الشعر والواقع

2-فدوى طوقان في سطور

3-الأدب الفلسطيني

1/علاقة الشعر والواقع:

إن علاقة الشعر بالواقع تعد من بين القضايا المطروحة في النقد العربي القديم والحديث، كما تعد أيضا إشكالا معرفيا يصعب فكه أو تجاوزه و هذا لحساسية العلاقة التي تربط الشاعر بالواقع والحياة.

بالعودة إلى أطروحات النقد الأدبي القديم فإننا نجد لهذه القضية صدى واسعا في كتابات الكثير من النقاد والمفكرين كالفيلسوف أرسطو * في حديثه "فالمحاكاة الأرسطية لا تعني نسخ الواقع، فالشاعر لا يلتزم بالأحداث كما هو الحال بالنسبة للمؤرخ ولكنه يقدم رؤية فنية و جمالية لها" [1]، فالشاعر له الحق في تقديم نظرته الخاصة للأشياء، لا كما هي موجودة في الواقع وبالإضافة إلى كثير من الفلاسفة الغربيين الذين صرحوا في كتاباتهم بأن الشعر هو تعبير عن الواقع، كما هو شأن المدرسة الماركسية التي ترى في النتاج الأدبي انعكاسا للظروف الاجتماعية [2]،مما يعني أن هناك علاقة جدلية بين قاعدة المالكية أو البناء التحتي للمجتمع(علاقات الإنتاج) والبناء الفوقي (الفكر الإيديولوجي) فالمدرسة الماركسية ترجح البناء التحتي والمجتمع وتجعله يتحكم في البناء الفوقي أي في الثقافة والأدب، إن هذا التفاعل بين النتاج الأدبي والمجتمع لا يتحقق إلا من خلال"رؤية العالم الخاصة بالكاتب ولقد اقتبس غولدمان * goldman هذه المقولة من الفلاسفة

---

* **أرسطو:** (384 ق م–322ق م) فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الاسكندر الأكبر، و واحد من عظماء المفكرين، تعطي كتاباته مجالات عدة منها: الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات والسياسة والحكومة والأخلاقيات، وعلم الأحياء وعلم الحيوان، وهو واحد من أهم مؤسسي الفلسفة الغربية.

[1] **رمضان الصباغ:**في نقد الشعر العربي دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002، ص28.

[2] ينظر، **جون هال وآخرون،** مقالات ضد النبوية، تر إبراهيم خليل، دار الكرمل للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 1982، ص12.

***لوسيان غولدمان** ، goldman Lucien ولد عام 1913 في بوخارست رومانيا، وتوفي عام 1970 في باريس كان فيلسوف فرنسي وعالم اجتماع من أصل يهودي روماني،وكان مدير الدراسات في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا،(1959–1970)،والمنظر الماركسي المؤثر.

هيغل* Hegel وماركس Marx* و لوكاتش * Lukàcs وكوفلر * Kofler ورأى أنهم ربطوا بين الواقع المعاش وفهمنا لهذا الواقع"[1].

ولكل فيلسوف رؤية في ذلك، فقد كانت الأعمال الأدبية عند غولدمان goldmann، تهتم بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية ومدى تأثيرها في العمل الإبداعي ويرى أن هذه النظرة الشمولية لدراسة الواقع ونقده تشكل برؤية ناجحة ورفيعة للعالم[2].

أما ألتوسير* Altusser فيرى أن الفن: «لا يقدم لنا معرفة المعنى المباشر ولا يدلنا أيضا على المصادر التي تستقى منها هذه المعرفة، والشيء الذي يقدمه لنا هو التعلق بمستوى معرفي معين لا أكثر، فالفن يجعلنا نرى، ونحس، ونتأمل أشياء ذات علاقة بالواقع، والمعرفة لا يمكن أن تنشأ إلا عن هذه الطريق» [3] .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد علاقة الشاعر بالواقع عند النقاد والمفكرين العرب، ارتبطت بالتجربة الشعرية للشاعر، يقول عمار ويس: « نقصد بالتجربة الشعرية

---

* **جورج فيلهلم فريدريش هيغل:** ولد في (27 أغسطس 1770– 14 نوفمبر 1831)، فيلسوف ألماني ولد في شتو تغارت فورتيمبيرغ في المنطقة الجنوبية من ألمانيا يعتبر من أهم مؤسسي حركة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر ميلادي.

* **كارل ماكس:** ولد في (5 مايو 1818– 14 مارس 1883) فيلسوف ألماني واقتصادي وعالم اجتماع و مؤرخ وصحفي واشتراكي ثوري من أهم مؤلفاته بيان الحزب الشيوعي (1848)، و رأس المال (1867–1894).

* **جورج لوكاتش** (1885–1971) فيلسوف و كاتب و ناقد و وزير مجري ماركسي ولد في بودابست عاصمة المجر أسهم بعدة أفكار منها التشيؤ والوعي الطبقي تندرج تحت النظرية والفلسفة الماركسية.

* **كوفلر**:Kofler leo (26 أبريل 29/1907يوليو 1995) كان عالم اجتماع ماركسي نمساوي ألماني،تأثر في كتاباته بجورج لوكاتش .

[1] **جمال شحيد،** في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان ، دار ابن رشد للطباعة والنشر،بيروت ،لبنان، ط1، 1982، ص37.

[2] **جمال شحيد:** المرجع نفسه، ص38.

***ألتوسير** (16 أكتوبر 1918م 22 أكتوبر1990م) ولد في الجزائر و درس في مدرسة الأساتذة العليا في باريس، فيلسوف ماركسي.

[3] **جون هال وآخرون،** مقالات ضد النبوية، تر إبراهيم خليل ، المرجع السابق، ص16–17.

الاهتمامات التي عبر عنها الشعر العربي والانعكاسات التي نقلها الشاعر الجاهلي عن مجتمعه وبيئته ومحيطه، ومشاعره وانفعالاته الذاتية والجماعية»[1].

فتأثير الواقع على نفسية الشاعر، تجعله ينتج رؤية شعرية صادقة تعبيرا عن الوطن أو عن الحياة بكل جوانبها وللفكر والأدب علاقة وطيدة بالواقع العام الذي يولدان ويترعرعان فيه، وتظهر في تبادل التأثر والتأثير بينهما[2].

فهذا التفاعل بينهما يجعلهما يحققان هدفا واحدا ألا وهو التعبير عن معاناة أمة أو شعب أو قضية ما، أي أننا حينما نرى في أشعارهم مرآة عاكسة لتلك الأحداث والوقائع وكأننا عشناها بكل ملابساتها.

هذا الواقع ترك أثرا في نفسية الشاعر لتتحول إلى رسم بالكلمات لحكاية وطن يسكنه كما هو الحال مع الشاعرة والمبدعة الفلسطينية "فدوى طوقان".

---

[1] **عمار ويس**، الواقع الشعري والموقف النقدي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2014،ص51.

[2] ينظر : **أحمد زكي كنون**، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر من النكبة إلى النكسة، وزارة الثقافة، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، ، 2006، ص45.

2/ فدوى طوقان في سطور:

الشاعرة "فدوى طوقان" شقيقة الشاعر المرحوم "إبراهيم طوقان" ولدت بمدينة نابلس في فلسطين عام 1917م* ، تلقت تعليمها الابتدائي بمسقط رأسها، لكنها لم تتم تعليمها الثانوي ولم تدرس دراسة أكاديمية لظروف اجتماعية ذكرتها في سيرتها الذاتية "رحلة جبلية، رحلة صعبة" [1] ، عاشت في أسرة تعج بالتعصب والحرمان من الدراسة ، كل هذا اثر في شخصيتها فصبغها بصبغة الانطواء والعزلة والتشاؤم ، رغم الواقع المرير إلا أنها صنعت بحسها المرهف وذكائها الوقاد وإصرارها الشديد على بلوغ الهدف، وعدم الاستسلام وإعلان الهزيمة أمام الصعوبات التي واجهتها على تثقيف ذاتها والاعتماد على نفسها ، فكسرت القيود التي فرضتها عليها العادات والتقاليد فتمكنت من نظم قصائدها وبدأت رحلتها الشعرية كما تقول: « في الحادي عشر من شهر نوفمبر عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين للميلاد »[2] ، وشاركت في العديد من المؤتمرات والمهرجانات الوطنية والسياسية والأدبية والشعرية في العالم والوطن العربي مثل: مؤتمر السلام العالمي باستوكهولم بالسويد، ومؤتمر الكتاب الإفريقيين والأسيويين، ومؤتمرات الأدباء العرب ومهرجان جرش بالأردن[3] .

في عصر الجمعة الموافق الثاني عشر من ديسمبر، سنة ألفين وثلاثة للميلاد توقفت فدوى طوقان عن الكلام وبدأ الضغط يهبط والأنفاس تتلاحق، إلى أن أسلمت الروح في الساعة التاسعة وخمس أربعين دقيقة مساءا [4]،وكتبت على قبرها قصيدتها المشهورة "كفاني أظلّ بحضنها":

---

* يورد بعض الدارسين تاريخ آخر لميلادها بين 1919-1920.

[1] **يوسف بكار**، حوارات فدوى طوقان، دروب للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2010،ص 13.

[2] ينظر : **لبنى عبد الرحمن أبو عشيبة** ،البناء اللغوي في شعري الخنساء وفدوى طوقان دراسة موازنة ، ماجستير (مخطوطة)الجامعة الإسلامية،غزة، فلسطين ، 2013،ص12،13

[3] ينظر: **يوسف بكار**، المرجع نفسه، ص14.

[4] **لبنى عبد الرحمن أبو عشيبة** ، المرجع نفسه، ص 20.

كفاني أموت على أرضها
وأدفن فيها
وتحت ثراها أذوب وأفنى
وأبعث عشبا على أرضها
وأبعث زهرة
تعيث بها كف طفل نمته بلادي
كفاني أظل بحضن بلادي
ترابا،
وعشبا
وزهرة[1]

تركت شاعرتنا في المكتبة العربية أثارا ستظل شاهدا على امرأة فلسطينية صمدت وتحدت إلى أن سطر اسمها في صفحات التاريخ فمن أثارها الأدبية والشعرية:[2]

أ -**الشعر**:

1 وحدي مع الأيام (ديوان)، دار النشر للجامعيين، القاهرة، 1952م
2 -وجدتها(ديوان)، دار الأدب بيروت، 1957م.
3 أعطنا حبا (ديوان)، دار الأدب، بيروت، 1967م.
4 -أمام الباب المغلق (ديوان)، دار الأدب، بيروت،1967م.
5 الليل و الفرسان(ديوان)، دار الأدب، بيروت، 1969م.
6 على قمة الدنيا وحيدا(ديوان)، دار الأدب، بيروت،1973م.
7 تموز و الشيء الآخر(ديوان)، دار الشروق، عمان،1989م.
8 اللحن الأخير (ديوان)، دار الشروق، عمان،2000م.

ب - النثر:

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية الكاملة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان ، الأردن، ط1، 1993،ص426.
[2] **لبنى عبد الرحمن أبو عشيبة** ، المرجع السابق ،ص 418،419

1 أخي إبراهيم، المكتبة العصرية، يافا، 1946م.

2 رحلة صعبة، رحلة جبلية(سيرة ذاتية)، دار الشروق، عمان، 1985م. وترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والعبرية.

3 رحلة أصعب (سيرة ذاتية)، دار الشروق، عمان، الأردن 1993م وترجم إلى الفرنسية[1].

تراوح شعر فدوى طوقان بين التجارب الأنثوية في الحب والثورة واحتجاج المرأة على المجتمع، فهي رمز للصمود وللجرأة والشجاعة والأمل واليأس والضعف والقوة وتمثلت معاناتها من خلال الحالة النفسية والاجتماعية تقول:«... هاهي دماؤنا تقطر من حدي سكين الطعنة المباغتة ، الواقع الجديد يصيبنا بالشلل والذهول، أرواحنا تضطرب تحت الممارسات القمعية» [2]، كذلك تسجل الشاعرة اعتزازا وفخرا بأنها شاعرة حملت في طيات دواوينها قصة فلسطين تقول:« أفخر أنني كتبت الكثير من القصائد التي تكاد تكون وثائق لما جرى في فترة الاحتلال كلها أصور فيها هدم البيت، النفي، السجن الإذلال، وكل شيء» [3]، فكل شاعر بلا قضية هو شاعر بلا مذاق وبلا تجربة وربما يحتج شاعر بأن كل القضايا قد طرحت... وهنا عليه ألا يستسلم لذلك ، بل عليه أن يحفر بأظافره في أرض الواقع حتى يجد قضيته[4].

---

[1] ينظر : **محمد معتصم**، خطاب الذات في الأدب العربي، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2007، ص67.

[2] **المرجع نفسه**، ص72.

[3] **يوسف بكار**، المرجع السابق، ص9.

[4] ينظر، **أحمد سويلم**، شعراء العمر القصير، الشعراء المعاصرون ، مكينة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيرون، لبنان، ط1، 1999، ص59.

فالشاعرة فدوى طوقان جسدت لنا الواقع الفلسطيني من خلال أشعارها، فمهمة الشاعر هي أن يجسد الحلم البسيط ويسقي شجرة الواقع لكي تنمو... و تكبر... وتتفرع وتصبح غابة من الأشجار هنا فقط يعرف الشاعر بمهمته وتجربته وقضيته... ومذاقه الخاص[1].

3/ الأدب الفلسطيني :

لم يأخذ الأدب الفلسطيني طابعه الخاص،إلا مع بداية القرن العشرين، لكن قبل هذه الفترة كان يصنف ضمن الأدب العربي العام، الذي شهد تراجعا بدءا من القرن السادس عشر وحتى بداية القرن العشرين، في هذه الفترة لم يكن لفلسطين الاستقلال السياسي أو نوعا من السيادة الذاتية فضلا أن اللغة الرسمية كانت التركية، لذا بدأت تظهر المشاعر الفلسطينية لتأكيد هويتها أدبا وسياسة،فكان التعليم في تلك الفترة متدهورا بسب قلة المدارس، والمعاهد التعليمية ، فضلا عن فرض الرقابة على الكتب والمنشورات وشعر الفلسطينيون أنهم خسروا الثقافة والأرض، وهذا ما غذى لديهم الشعور القومي والوطني، وبرز ذلك من خلال كتاباتهم وأشعارهم التي اعتمدت على الأساليب القديمة واللغة الفصحى، لغة القرآن الكريم، لكن هذا الأمر لم يف بجميع المبتغى بسبب فقدان الهوية[2] .

والواقع أن الأدب الفلسطيني لاقي اهتمام الدارسين سواء أكان شعرا أم نثرا بأشكاله المختلفة، لقد كان سجلا صادقا لواقع القضية الفلسطينية وتصويرها في كتابات الشعراء والروائيين.

يقول "نايف سليم"، أحد شعراء الأرض المحتلة في تعريف شعره: هو « غيض من قيض أدب المقاومة، أدب القضية الفلسطينية»:

---

[1] **أحمد سويلم** ،المرجع السابق، ص59.

[2] ينظر، **غالب عنابسة**،الأديب إبراهيم طوقان الشاعر الملتزم، موسوعة الأبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ج3،ص 03.

ليـس مـا تنزفه يا قلمي بعض حبرين إنما لبعض دمي

ما كتاباتي وأشعاري سوى قطـع قد أفلتت مـن ألـمـــي [1]

تميز أدب فلسطين قبل النكبة بتغيرات وأحداث كان لها ارتباط بالوطن، وظهر العديد من الشعراء في هذه المرحلة نذكر منهم: إسعاف النشاشيبي، وخليل السكاكيني واسكندر الجوري البتجالي، والشيخ سعيد الكرمي الخ [2].

وغدت أشعارهم نداء للحرية والاستقلال، تحمل في سجلها قصة أرض مسلوبة وأزمة المرأة، وأزمة الطفل، والهجرة وغيرها من الأزمات التي عانى منها الشعب الفلسطيني ولعل أول من استجاب للمعاناة التي كان يعيشها الشعب الفلسطيني هو إسعاف النشاشيبي الذي يقول:

الـعرب مـات شعـورهم فـاندبـه دهـرك بـاكـيا

ولّـى، فـولـى بـعـده أنـس وسـاء مـالـيا

سطرته لكم مواقع حُمَر صبغتها جراحكم والكُلوم [3]

بالإضافة إلى الشاعر إبراهيم طوقان الذي كانت فلسطين همه الأكبر، فتميز شعره بالروح الوطنية وحبه لوطنه وهذا ما تجلى في قصائده يقول في قصيدته "الشهيد" الشهيرة التي تنشد من عزيمة كل مناضل:

عبـس الخطيب فابتسـم وطـغـى الـهـوا فاقتحـم

رابـط الجـأش والنـهـى ثـابـت القـلـب والقـدم

نفـسـه طـوع هِـمـة وحـمـت دونـها الهِـمـم

---

[1] **مصطفى السيوفي**، تاريخ الأدب العربي الحديث، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية،القاهرة،مصر،ط1 ،2008، ص

[2] **المرجع نفسة** ، ص208.

[3] **المرجع نفسه**، ص220.

أما الأدب الفلسطيني بعد النكبة فقد ارتبط بطرد الفلسطينيين من أرضهم وتهجيرهم إلى الأقطار العربية المجاورة ليعيشوا لاجئين على أمل العودة إلى ديارهم [1]. فانشغل الأدباء بتسجيل هذه الأحداث في دواوينهم ، فكانت ولازلت القضية الفلسطينية مصدر إلهامهم ، فكان تطور الأدب بعد النكبة شكلا ومضمونا معبرا عن معاناة والتفجع والألم والحسرة ، فيكثر الحديث عن (الوطن) ، (الشهيد) ...الخ .

[2] ينظر: **مصطفى السيوفي**، المرجع السابق، ص230.

الفصل الأول: الواقع الفلسطيني المعاصر

المبحث الاول: فلسطين في ظل الانتداب

- الانتداب البريطاني في فلسطين 1922-1939
- تطور القضية الفلسطينية وانتهاء الانتداب 1939-1948

المبحث الثاني: فلسطين في ظل الاحتلال

- الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين
- الانتفاضة الفلسطينية

المبـحث الأول :فلسطين في ظل الانتداب:

أولا/ الانتداب البريطاني في فلسطين 1922_1939

1_1 بدايات الانتداب:

ترجع أطماع بريطانيا وغيرها من الدول الأوربية الغربية بفلسطين إلى عهد بعيد وبالتحديد إلى الغزوات الصليبية لما يمثله موقع فلسطين من أهمية اقتصادية وعسكرية ودينية، كما أن حملة نابليون بونابرت على مصر سنة (1798م) أثارت أطماع بريطانيا في إنشاء وطن قومي لليهود [1].

وقد خططت الحكومة البريطانية احتلال فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، فلقد كان اندلاع تلك الحرب فرصة مواتية لتنفيذ المخطط البريطاني، فعقدت سلسلة من المحادثات انتهت بإعلان تصريح وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917م، ومهما حددت الدوافع فإن الهدف الأول والأهم من إصداره كان خدمة للأهداف والمصالح البريطانية خاصة[2].

بسبب وعد بلفور استطاعت بريطانيا أن تفرض الانتداب على فلسطين وتهويدها وسعت إلى تنفيذ ما جاء فيه من قرارات تخدم مصالحها بالدرجة الأولى "مما زاد في خطورة المشكلة ما كانت الصهيونية تنفقه من مال كثير في شراء الأراضي و رشوة أصحاب النفوذ، وإغراء المواطنين وإقامة المستعمرات والمؤسسات الزراعية والاقتصادية"[3].

---

[1] ينظر **إسماعيل أحمد ياغي**، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، دط، 1983، ص 55

[2] **عبد الناصر قاسم الفرا**، البعد السياسي من فلسطين عام 1914م، 1948م، رسالة الماجستير (مخطوطة)، جامعة القدس المفتوحة، غزة، فلسطين، دت، ص6.

[3] **أحمد أبو حاقة**، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1979،ص295-296.

وقد كانت ردود العرب من صدور وعد بلفور صدمة كبيرة لجميع العرب والثورية العربية إذ لم ليتخيل الثوار أبدا أن يصل الخداع البريطاني إلى هذه الدرجة، " بعد كل هذا تأكد عرب فلسطين أن مخاوفهم من تصريح بلفور أصبحت حقيقة واقعة فهبوا يعقدون المؤتمرات الوطنية والاجتماعات السياسية ، ويؤلفون الجمعيات القومية للإعراب عن استنكارهم للحركة الصهيونية وعزمهم على مناهضتنا وابتدأت المظاهرات العنيفة والإضرابات ونشبت الصدمات الدامية في غزة والقدس وطبرية خلال 1919م"[1].

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى حاولت الدول المنتصرة تزكية انتصارها بفرض عدة معاهدات قاسية في حق الدول المنهزمة من أجل إضعافها بذريعة تحقيق السلم العالمي حيث انعقد مؤتمر السلم في باريس في مطلع كانون الثاني من عام 1919م ليرسم خارطة جديدة للعالم ، وليرسي الأسس الجديدة للعلاقات الدولية بعد الحرب وسط جو من التفاؤل بقرب موعد تنفيذ مبدأ تقرير المصير للشعوب[2]، وتأسس هذا المؤتمر على ثلاثة مبادئ هي:

1- تحميل ألمانيا وحلفائها مسؤولية الحرب، وفرض العقوبات الصارمة عليها وعلى حلفائها.

2- ضمان أمن أوربا الديمقراطية من الخطر الشيوعي بحصار صارم للشيوعية الروسية الناشئة.

3- تصفية الإمبراطوريات القديمة وتفكيكها (النمسا،الدولة العثمانية،الإمبراطورية الألمانية)[3].

---

[1] ينظر:**عيسى الماضي**، كيف ضاعت فلسطين، مكتبة العلا للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1988، ص 132

[2] **عبد الوهاب الكيالي**، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط10، 1990، ص104.

[3] **عبد الوهاب الكيالي** ، المرجع نفسه، 110.

لم يقبل الشعب العربي بما جاء في مؤتمر باريس لأن ذلك يحقق رغبات فرنسا وبريطانيا والصهيونية في البلاد العربية وتبلور هذا الرفض في إنشاء مؤتمر فلسطين في القدس ، خلال الفترة الواقعة بين السابع والعشرين من كانون الثاني والعاشر من شباط 1919م، وكان هذا المؤتمر الذي تألف من مندوبين من الجمعيات الإسلامية المسيحية في مختلف أنحاء البلاد، قد دعى للبحث في أمر عرض المطالب الفلسطينية بشأن تقرير المصير على مؤتمر السلام، والإعراب عن مخاوف العرب الفلسطينيين من الصهيونية ومن احتمال السيطرة اليهودية[1].

وهكذا واصلت بريطانيا بعقد المؤتمرات لتحقيق مصالحها " في 25 أبريل عام 1920م قرر مجلس الحلفاء المنعقد في سان ريمو وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وقبل أن تصادق عصبة الأمم على هذا القرار كانت بريطانيا قد سارعت في الأول من تموز (يوليو) عام 1920م إلى إقامة إدارة مدنية لتحكم بواسطتها فلسطين"[2].

وقد كان "**صموئيل**" يخطط لذلك قبل موافقة عصبة الأمم على الانتداب، ولذلك عين أول مندوب سامي على فلسطين وهو أحد أقطاب الصهيونية في بريطانيا، وكان تعيينه في هذا المنصب بمثابة تأكيد عملي لالتزام الحكومة البريطانية بالصهيونية وعزمها على تنفيذ وعد بلفور[3]، وكان الهدف وراء هذا هو إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين فالقضية قضية مصيرية يقول عبد الوهاب المسيري:« إن قضية تعريف اليهودي، إذن ليست قضية دينية أو سياسية وإنما هي قضية مصيرية تنصرف إلى رؤية العالم والذات والأساس الذي يستند إليه تضامن المجتمع ومصدر الشرعية فيه»[4].

---

[1] **عبد الوهاب الكيالي**، المرجع السابق، ص104.

[2] **رفيق شاكر النتشة وآخرون**، تاريخ فلسطين و جغرافيتها المرحلة المتوسطة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص51.

[3] **رفيق شاكر النتشة وآخرون**، المرجع نفسه ، ص 54.

[4] **عبد الوهاب المسيري**، مقدمة لدراسات الصراع العربي الإسرائيلي دار الفكر،دمشق، سورية، ط1، 2002، ص 155

" فقد جاء قرار سان ريمو مخيبا لآمال العرب، لأنه سعى لتحقيق وعد بلفور، فاشتعلت النفوس بالثورة وقامت المظاهرات والاحتجاجات ورفض العرب هذا القرار، لكن بريطانيا لم تعطى أي اهتمام للعرب فبقيت محافظة على خططها لنيل هدفها، وفي 6 جويلية 1921م أعلنت عصبة الأمم المتحدة مشروع صك الانتداب، وتمت المصادقة عليه في 24 تموز 1922م " وتم تضمين وعد بلفور في صك الانتداب، بحيث أصبح التزاما رسميا معتمدا دوليا، غير أن فكرة الانتداب التي ابتدعتها عصبة الأمم، كانت قائمة على أساس مساعدة الشعوب المنتدبة وإعدادها لنيل استقلالها"[1].

وبهذا تحققت أحلام بريطانيا بعد أن وافقت عصبة الأمم على قرار الانتداب وإصدار صك الانتداب وجعل فلسطين تحت الحكم البريطاني.

1-2 السياسة البريطانية في فلسطين 1922-1936:

بدأت الحكومة البريطانية بتكريس سياستها وتجسيدها بعد تأكيد قرار الانتداب، وذلك من أجل تحقيق مصالحها، ومن نحو آخر تحقيق وعد بلفور الذي منحته لليهود وهو إنشاء وطن يهودي بفلسطين، فعملت على تهويد فلسطين وذلك بمحو الهوية العربية الإسلامية وفتح أبواب الهجرة اليهودية، ومن بين السياسات التي اتبعتها بريطانيا في حق الشعب الفلسطيني هي:

[1] **محسن محمد صالح**، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت، لبنان، دط، 2012، ص 41.

أ. سياسة الكتاب الأبيض 1922م:

أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض في 23 جوان 1922م بعد أن عرضته على المنظمة الصهيونية العالمية وأخذت موافقتها عليه، ويشمل هذا الكتاب الأبيض دستورا لفلسطين غير قابل للتغيير، كما وعد بلفور بإنشاء وطن يهودي لليهود في فلسطين ثابت ولا يقبل التفاوض[1].

ويتضح من خلال هذا الكتاب أن بريطانيا تحاول مخادعة العرب من جديد وتهويدهم، وقد حدد الهدف الأساسي لهذا الكتاب هو "بناء مجتمع يهودي في دولة صهيونية على أرض فلسطين"[2]، وقد تلقى هذا الكتاب القبول من طرف الصهاينة فقد كانوا على يقين أن السياسات البريطانية في فلسطين كفيلة بأن تؤدي إلى تحقيق هدفهم الأساسي والمباشر[3].

أما رد فعل الفلسطينيين من الكتاب فكان رفضهم أية سياسة بريطانية مبنية على تصريح بلفور، لكن في إحدى المراجع تُصرح أن العرب لم يرفضوه كليا وأعلنوا التعاون مع الحكومة البريطانية وهذا ما نجده في كتاب أحمد زكي الدجاني يقول: « وعلى الرغم من أن الكتاب الأبيض الجديد لم يمثل الجديد بالنسبة للعرب، وبني أيضا على أساس الانتداب ووعد بلفور على الرغم من ذلك لم يرفضه كليا العرب، وأعلنوا أنهم على استعداد للتعاون مع الحكومة البريطانية في تنفيذ بعض المشروعات التي انطوى عليها ذلك الكتاب»[4]، لكن ما أن سمع اليهود بذلك التعاون بين عرب فلسطين والحكومة حتى خططوا لكسر هذا التعاون ونجحوا في ذلك بالفعل.

---

[1] ينظر ، **طارق السويدان**، فلسطين التاريخ المصور، sitamol.net، ص 219 .

[2] **أحمد أبوحاقة**، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص300.

[3] **عبد الوهاب الكيالي**، تاريخ فلسطين الحديث،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان، ط10، 1990، ص176.

[4] **أحمد زكي الدجاني**، مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة إسرائيل، www.kotobarabia.com،ص66.

ب.تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين:

أصحبت الهجرة هي المرتكز الأساسي في الفكر اليهودي وذلك من أجل تحقيق الاستعمار الاستيطاني "حيث شدد "ثيودور هرتسل" رئيس المؤتمر ومؤلف كتاب "دولة اليهود" على أهمية الاستعمار الاستيطاني اليهودي في ما يسمى بـ "أرض الميعاد" وتهجير اليهود إليها والاستيطان فيها وترحيل العرب منها، وتحويل الكيان الاستيطاني اليهودي إلى قاعدة ثابتة لخدمة الدول الاستعمارية في آسيا وإفريقيا، وكمركز لليهودية العالمية من أجل السيطرة على العالم"[1].

وعليه بدأت الرحلات اليهودية تتجه نحو فلسطين وتشجيع الحكومة البريطانية " ومن ثم بدأت قوافل الهجرة اليهودية تتجه إلى فلسطين لاستيطانها رويدا رويدا، ومن ثم اغتصابها كاملا"[2] مما شكل مخاوف لدى الفلسطينيين في استيطان بلادهم وتشكيل دولة صهيونية، "فالهجرة اليهودية المستمرة تخلق لديهم المخاوف والقلق فالبلاد تكاد تكون الآن في أيدي الأجانب"[3].

إن الهدف الصهيوني واضح وهو الاستيلاء على الأراضي العربية وامتلاكها بمساعدة من الحكومة البريطانية وبهذا حصل اليهود على عدة امتيازات في فلسطين من بينها: إقامة المستوطنات الزراعية،و تشجيع الاستثمارات اليهودية، وترحيل العرب إلى بلدان عربية للظفر بالثروات والممتلكات ونقلها إلى اليهود.

---

[1] **غازي حسين**، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية دط، 2003، ص 16.

[2] **حسين جمعة**، تجليات النكبة و المقاومة في الفكر والأدب العربي المعاصر، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، ط2، 2013، ص 30.

[3] **عبد الوهاب الكيالي**، المرجع السابق، ص 50.

"وبالرغم من الجهود اليهودية –البريطانية المضنية للحصول على الأرض، إلا أن اليهود لم يتمكنوا من الحصول سوى على نحو 6% من فلسطين بحلول 1948م، كان معظمها إما أراض حكومية،أو أراضٍ باعها إقطاعيون غير فلسطينيين كانوا يقيمون في لبنان وسورية وغيرها، وقد بنى اليهود على هذه الأراضي 691 مستعمرة".[1]

ج. الموقف الفلسطيني من السياسة البريطانية :

أثرت هذه السياسة الجائرة على فلسطين بشكل كبير مما دفعهم إلى النهوض والمقاومة من أجل استرجاع ما سلب منهم، وعليه فالمقاومة الفلسطينية لم تنشأ من فراغ بل هي بالأساس رد فعل طبيعي وشرعي على جريمة الاحتلال، فقام الشعب الفلسطيني بعدة انتفاضات مسلحة ضد الاستيطان اليهودي وضد الانتداب البريطاني، فتمثلت في عدة ثورات وطنية في سبيل حرية الوطن نذكر منها:

أ. ثورة يافا 1921م:

يعود سبب انتفاضة ماي 1921 في يافا، لوجود جماعة من الصهاينة مع قوة من البوليس قامت باعتداء على المواطنين العرب القاطنين في يافا بحي المنشية، بحيث قام اليهود بإطلاق النار على مسلمين، فرد بذلك العرب عليهم واشتدت الاشتباكات بين العرب واليهود وأدت إلى وقوع قتلى وجرحى وحرق محلات تجارية وبيوت سكنية[2].

وبهذا تدخلت الحكومة البريطانية وقامت بقصف المهاجمين ما أدى إلى استشهاد 48 شهيدا و75 جريحا، في حين بلغت خسائر اليهود 47 قتيلا و 146 جريحا[3]، وتختلق

---

[1] **محسن محمد صالح**، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة،المرجع السابق، ص 41.

[2] ينظر: **نجيب محفوظ**، فلسطين تأريخا ونضالا، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ط2، 2004، ص157.

[3] ينظر : **إسماعيل أحمد ياغي**، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، د ط، 1983، ص 91.

بريطانيا باستمرار المبررات والأكاذيب لتسويف سياساتها من أجل الاستمرار في مخططاتها.

ب. ثورة البراق 1929م:

يعود سبب هذه الانتفاضة إلى الهجرة المتزايدة التي قام بها اليهود ضد العرب، وكذلك الاحتكاك بين الفلسطينيين واليهود على حائط المبكي، وكان اليهود يهتفون "الحائط حائطنا" مما أثار نقمة العرب[1]، تصاعدت أحداثها منذ 15 آب / أغسطس واستمرت حتى 02/أيلول/1929م وقد خاضها المسلمون دفاعا عن حائط البراق(الحائط العربي للمسجد الأقصى المبارك) ضد الاعتداءات اليهودية[2].

" وكانت نتائج تلك الانتفاضة سقوط العديد من القتلى بين الطرفين إذ بلغ عدد قتلى اليهود 133 ،وعدد الجرحى منهم 399 شخصا، بينما بلغت خسارة الفلسطينيين 116 شهيدا و232 جريحا، معظمهم سقط برصاص قوات البوليس والقوات العسكرية البريطانية"[3] وكانت ردود فعل بريطانيا تأسيس " لجنة شو" نسبة إلى رئيسها "السير ولترشو" "وقد وصلت تلك اللجنة إلى فلسطين يوم 24 نوفمبر عام 1929م، ثم عادت إلى انجلترا يوم 4 يناير عام 1930م، بعد أن وضعت تقريرا مفصلا عن أسباب انتفاضة أغسطس عام 1929م، وقد أوضح تقرير اللجنة أن من أهم أسباب تلك الانتفاضة معارضة عرب فلسطين لإنشاء الوطن اليهودي في بلادهم"[4].

ثم أرسلت لندن لجنة(سمبسون) للتحقيق بأسباب ثورة 1929م حسب توصيات لجنة شو، بدراسة مسائل الهجرة والإسكان على الأراضي الفلسطينية، وقد أكدت من ضرورة

---

[1] ينظر: **إسماعيل أحمد ياغي** ،المرجع السابق، ص 95.

[2] ينظر: **محسن محمد صالح**، المرجع السابق، ص 42.

[3] **إسماعيل أحمد ياغي**، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، د ط، 1983،ص95.

[4] **إسماعيل أحمد ياغي**، المرجع نفسه، ص 96.

الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين[1]، واصلت بريطانيا خططها لتحقيق هدفها وتمسكت بما جاء به وعد بلفور وتنفيذه الذي أعلنته في الكتاب الأبيض الثاني عام 1930م " والذي لقي قبولا حسنا عند العرب، لأنهم توقعوا أن تحدد الهجرة اليهودية وكذلك منع تسرب الأراضي لليهود بموجب ذلك الكتاب"[2]، أما ردود فعل الصهاينة على إصدار هذا الكتاب باعتباره بمثابة انقلاب في السياسة البريطانية تجاه وعدها بتسهيل مهمة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وقاموا بمظاهرات معادية للحكومة البريطانية في جميع أنحاء العالم، فجندوا لذلك صحافتهم ودعايتهم الواسعة طالبين إلغاء هذا الكتاب.[3]

ج- حركة عز الدين القسام:

في ظل هذه الأجواء التي كانت تسود فلسطين قام الشيخ عز الدين القسام بتأسيس حركة سرية جهادية، اتخذت الإسلام منهجا،وكان شعارها هذا جهاد، نصر واستشهاد، وانتشرت في شمال فلسطين خصوصا بين العمال والفلاحين واتخذ عز الدين القسام هذا الشعار(هذا جهاد، نصر واستشهاد) وانطلق منه لتربية أتباعه، فاختار لفظ "الجهاد" لأنه اللفظ الإسلامي المستعمل في قتال أعداء الإسلام والمسلمين، وفي معنى الجهاد بذل النفس والمشاركة بكل ما يملك المسلم، فقد أمكن له بتنظيم 200 رجل بالإضافة إلى 800 من الأنصار، وقامت هذه الحركة الجهادية سرا بالمشاركة في ثورة البراق، وقد وصل عدد أعضائها سنة 1935م إلى 400 عضو[4]، اتبع الشيخ القسام منهج الإسلام وفق ما ذكرناه آنفا، وكان يسعى إلى تحرير فلسطين وإقامة دولة عربية ومن المبادئ التي تقوم عليها سياسة الشيخ القسام ما يلي:

---

1) ينظر:**هاني الهندي**، التقويم الفلسطيني محطات في تاريخ القضية، المكتبة الوطنية ،عمان،الأردن ،ط1 ، 1997، ص177.

2) **إسماعيل أحمد ياغي**، المرجع السابق ص 96.

3) ينظر: **إسماعيل أحمد ياغي** ،المرجع نفسه، ص 96.

4) ينظر: **محسن محمد صالح**، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص 51

1- بريطانيا أصل الداء وسبب البلاء وهي عدوة العرب والإسلام الأولى ومسؤولية الجمعية السرية الأولى هي الجهاد لطرد الاستعمار البريطاني من فلسطين.

2- الحركة الصهيونية هي وليد الاستعمار البريطاني وبريطانيا هي الرأس والصهيونية هي الذنب فإذا قطع الرأس مات الذنب.

3- الثورة الشعبية المنظمة هي الوسيلة الوحيدة لمنع إقامة دولة يهودية على أي شبر من أرض فلسطين.

4- تعبئة الشعب الفلسطيني روحيا بواسطة خطباء المساجد والشعراء والأدباء[1].

وبعد ثورة البراق قرر القسام إعلان الثورة المسلحة عام 1935م، بعدما تزايد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، واستشهد الشيخ القسام في أول مواجهة مع الشرطة البريطانية، فكان استشهاده النار التي أشعلت فتيل الثورة الفلسطينية عام 1936م.

[1] **رفيق شاكر النتشة وآخرون**، تاريخ فلسطين وجغرافيتها المرحلة المتوسطة، ص 60.

1-3 فلسطين ما بين 1936 م- 1939 م

أ- الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 م:

تعتبر ثورة عام 1936 م من أعظم الثورات في تاريخ الشعب الفلسطيني ضد اليهود والحكومة البريطانية، وكان لثورة الشهيد القسام واستشهاده الأثر الأكبر في انطلاقة هذه الثورة بالإضافة إلى تلك السياسة الجائرة التي مارستها بريطانيا ضد الشعب الفلسطيني[1]، ويعود سبب هذه الثورة إلى الهجرة المتزايدة وتسليمهم المتزايد من أراضي الشعب الفلسطيني وكذلك إعلانهم عن الإضراب حتى تحقيق المطالب الفلسطينية لكن بريطانيا بعد كل ثورة تختلق سياسة جديدة لتهدئة العرب، وأرسلت لجنة بيل " للتحقيق في أسباب الثورة "وقد صدرت توصيات هذه اللجنة في مطلع تموز/يوليو 1937م واقترحت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود"[2] ، وحظي القسم اليهودي على نسبة 56, 47% من أراضي فلسطين، والقسم العربي على نسبة 42,88% من الأراضي وبذلك جاءت أكبر المدن الفلسطينية العربية وهي يافا وغيرها ضمن القسم اليهودي[3].

رفض العرب قرار التقسيم وقاموا بالعديد من المظاهرات والاحتجاجات والمعارضات ولم تتوقف الثورة في ظل هذا التقسيم بل تمسكت بنضالها من أجل الحرية والاستقلال،"وقد وصلت الثورة إلى قمتها في صيف 1938م ونجح الثوار في السيطرة على الريف الفلسطيني وقراه، وتمكنوا من احتلال عدد من المدن لفترات محدودة وانهارت سلطة المدينة البريطانية[4]" .

---

[1] ينظر: **رفيق شاكر النتشة وآخرون** ، المرجع السابق ،ص 61.

[2] **محسن محمد صالح**، المرجع السابق، ص 52.

[3] ينظر : **أحمد زكي الدجاني**، مأساة فلسطين بين الانتداب و دولة إسرائيل،www.kotobarabia.com ، ص 96 .

[4] **محسن محمد صالح**، المرجع نفسه ، ص 53 .

ب- الكتاب الأبيض عام 1939م:

عام 1939م أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض الثالث والمعروف بكتاب ماكدونالد، الذي شكل لحد ما نصرا سياسيا للفلسطينيين، فقد أقرت بريطانيا بشكل حاسم أنه ليس في سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية، وأن ما تريده هو دولة فلسطينية مستقلة يقتسم فيها العرب واليهود السلطة الحكومية[1].

أوصى هذا الكتاب بتأسيس دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات يشترط موافقة العرب واليهود على ذلك، كما عالج مشكلة الأراضي والهجرة اليهودية، فحاولت بريطانيا من خلال هذا الكتاب تهدئة الوضع في فلسطين وإخماد الثورة الفلسطينية الكبرى فكانت ردود فعل اليهود رفض هذا الكتاب لأنه لا يخدم مصالحهم "التي رأوا فيها تحطم أمالهم سواء في إنشاء دولة يهودية أو في قوانين الهجرة والأراضي، ولذلك رفض اليهود الكتاب الأبيض ودعوا إلى عقد إضراب عام"[2].

أما ردود فعل العرب من هذا الكتاب فهي رفض هذه السياسة لأنها لم تحقق مطامح عرب فلسطين الرامية ومنحهم الاستقلال[3] ،أكد الشعب الفلسطيني بأن بريطانيا جاءت لمساعدة اليهود وضمان إنشاء وطن قومي ضمانا دوليا.

---

[1] ينظر : **محسن محمد صالح** ،المرجع السابق، ص 55.

[2] **إسماعيل أحمد ياغي**، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ص114.

[3] ينظر: **إسماعيل أحمد ياغي**، المرجع نفسه، ص 114.

ثانيا/ تطور القضية الفلسطينية و انتهاء الانتداب (1939م- 1948م)

2_1 فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م:

تطورت القضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية نتيجة انتصار هتلر بادئ الأمر واحتلاله فرنسا وتقدمه نحو بريطانيا، كما أن فلسطين شهدت فترة هدنة بين العرب والصهاينة خلال الحرب العالمية الثانية [1]. ففي هذه المرحلة عرفت فلسطين تحولات جذرية تم فيها إقرار انتهاء الانتداب" وإقامة دولة يهودية مستقلة ووافقت بريطانيا على إدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين"[2] ، أصبحت بريطانيا عاجزة عن حماية مصالحها الاستعمارية أو السيطرة على الحركة الصهيونية فطلبت بريطانيا التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في القضية الفلسطينية ودعمها لإقامة الدولة العبرية في فلسطين " وقد أوصت لجنة أنجلو سنة 1946م بهجرة 100 ألف يهودي، وبحرية انتقال الأراضي وبيعها لليهود "[3] وأصدرت هذه اللجنة ثلاث توصيات رئيسية هي:

1- ضرورة بقاء الانتداب البريطاني في فلسطين إلى أن يتم الاتفاق على تنفيذ وصايا الأمم المتحدة عليها.

2- السماح فورا بإدخال مئة ألف لاجئ يهودي من ضحايا اضطهاد النازية وتعسف لفاشية

---

[1] ينظر: **إسماعيل أحمد ياغي**، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، د ط، 1983،ص 115.

[2] **أحمد زكي الدباجي**، مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة إسرائيل، ص 80، 81.

[3] **محسن محمد صالح**، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص 58.

3- إلغاء القوانين المتعلقة بانتقال ملكية الأراضي واستبدالها بقوانين تستند إلى سياسة حرة في بيع الأراضي وإيجارها والانتفاع منها، بصرف النظر عن الجنس أو الملة أو العقيدة، مع حماية صغار الملاك والزراع المستأجرين[1].

2-2 القضية الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة وانتهاء الانتداب 1945م-1948م.

في هذه الفترة نلاحظ ركود وتراجع بريطانيا بعد أن وضعت البلاد في حرب بين العرب واليهود، كما أعلنت انسحابها من فلسطين وتخليها عن مسؤولية الانتداب "وفي عام 1947/11/29م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها المشئوم رقم 181 بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وحاز أغلبية الثلثين بضغط أمريكي ودعم روسي قوي[2]"، كما جاء هذا القرار بتوصيات رئيسية تضمنت:" قرار التقسيم بإنهاء الانتداب على فلسطين، وبإعلان استقلال البلاد مع تقسيمها سياسيا إلى دولتين منفصلتين تمام الانفصال على أن تبلغ مساحة الدولة اليهودية 56% من مساحة فلسطين وتضم الجليل والنقب ومعظم السهل الساحلي.

حيث أعطي لليهود الذين لم يكونوا يملكون من أرض فلسطين سوى 6,7 % الحق في دولة مساحتها 54% من فلسطين، وما تبقى من فلسطين 43% تقوم فيه دولة عربية واستثنى القرار1% للأماكن المقدسة في القدسي" [3]، وكان لهذا التقسيم ردود أفعال من قبل العرب واليهود " ولم يوافق العرب واليهود على هذا التقسيم وانتهت مهمة بريطانيا في

---

[1] **إسماعيل أحمد ياغي**، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ص 120، 121 ،نقلا عن: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، الوثيقة رقم 46، ص 362، 377

[2] **محسن محمد صالح**، المرجع السابق، ص 59

[3] ينظر: **إسماعيل أحمد ياغي**،المرجع نفسه، ص 124

التمكين لليهود فنقلت القضية إلى الأمم المتحدة وأعلنت أنها تتخلى عن مهمة الانتداب على فلسطين وأنها ستنسحب بقواتها يوم 15 مايو 1948 م/ 1367 هـ.[1]

3-2 انتهاء الانتداب و قيام الكيان الإسرائيلي 1948م:

في 14 مايو 1948 انسحبت بريطانيا نهائيا من فلسطين، وفي اليوم نفسه أعلن الصهاينة اليهود قيام كيانهم الصهيوني في فلسطين، واعترفت بهذا الكيان الولايات المتحدة الأمريكية، ثم الإتحاد السوفياتي وتولت بعد ذلك اعترافات الدول الاستعمارية بهذا الكيان القائم على الظلم[2]، وهكذا نجحت الصهيونية باستخدام بريطانيا والولايات المتحدة في خطوتها الأولى، في قيام دولة يهودية على أقدس بقعة في الأرض.[3]

---

[1] **جميل عبد الله محمد المصري**، حاضر العالم الإسلامي و قضاياها المعاصرة، http//: kotob.has.it، ج 1 ، ص252

[2] ينظر : **رفيق شاكر النتشة وآخرون**، تاريخ فلسطين و جغرافيتها المرحلة المتوسطة، ص 43 .

[3] ينظر: **جميل عبد الله محمد المصري**، المرجع نفسه، ص 257.

المبحث الثاني: فلسطين في ظل الاحتلال:

أولا/ الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين:

1_1 بداياته:

بعد قرار تقسيم فلسطين رقم (181) المؤرخ في (1948/1/29م) الصادر عن مجلس الأمن الدولي، اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية وهو قرار عنصري ظالم، ثم ما إن قررت بريطانيا إنهاء انتدابها لفلسطين في (1948/5/14م) حتى أعلن المجلس القومي اليهودي الصهيوني إنشاء دولة صهيونية استيطانية عنصرية برئاسة ديفيد بن غوريون[1].

لم تكتف الحركة الصهيونية بهذا القرار فحسب بل سارعت لتنفيذه على أرض الواقع بارتكابها أفظع المجازر في حق الفلسطينيين، وقد زاد عددها على (540) مجزرة قبيل النكبة وبعدها، كما حدث في مجزرة دير ياسين التي ارتكبها الصهاينة في 1948/04/09م وفق خطة مشتركة بين عصابات الهاجاناه وبين المنظمات الإرهابية الصهيونية المستقلة، وقضي فيها على (245 شهيدا)[2]، ومجزرة (الطنطورة) الواقعة على الساحل جنوب مدينة حيفا بنحو 23 كلم في (22-1948/05/23م) التي ارتكبتها الكتيبة الثالثة والثلاثون من عصابة الهاجاناه بحق القرية، فالمذبحة جماعية فيها ليست بأقل من مجزرة دير ياسين ربما فاقتها في الفظاعة وقتل فيها (230) شهيدا[3].

---

[1] ينظر: **حسين جمعة**، تجليات النكبة والمقاومة في الفكر والأدب العربي المعاصر، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سورية، د ط، 2013، ص 53.

[2] ينظر: **هاني الهندي**، التقويم الفلسطيني محطات في تاريخ القضية،المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ط 1، 1997، ص 67

[3] ينظر: **حسين جمعة**، المرجع نفسه، ص 56.

بالإضافة إلى مجزرة كفر قاسم يوم (1956/10/29م) وقد قتل في تلك المجزرة 31 شهيدا وجرح 49 مواطنا من بينهم أطفال ونساء وشيوخ[1]، مما زرع الخوف والرعب في قلوب السكان لتهجيرهم من بيوتهم وأرضهم، فكانت مكبرات الصوت ترتفع بالنداء الأتي:«إن الهاجاناه تذيع على العرب وتحثهم على مغادرة المنطقة قبل الخامسة وربع عند الفجر، أشفقوا على نسائكم وأطفالكم، واخرجوا من حمام الدم هنا...اخرجوا بطريق أريحا الذي مازال مفتوحا أمامكم، فلو بقيتم لاستنزلتم الكارثة على أنفسكم.» [2]رغم كل المجازر والمذابح التي قامت بها إسرائيل لطرد الفلسطينيين، إلا أنهم صمدوا وقاوموا العدو الصهيوني.

1-2 الحرب العربية الإسرائيلية 1948:

تمثل هذه الحرب أحد أكبر مآسي التاريخ الفلسطيني والعربي والإسلامي الحديث والمعاصر، إذ أنها الحرب التي أدت إلى سقوط 77% من أرض فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني وإنشاء كيانه الإسرائيلي عليها، وتشريد نحو ثلثي شعب فلسطين[3]، هذه الحرب التي اعتبرها العرب "نكبة" ومن النتائج المباشرة لهذه الحرب قيام العصابات اليهودية- الصهيونية بتشريد 58% من الشعب الفلسطيني من أرضهم (شُرِّد بالقوة حوالي 800 ألف من أصل مليون و390 ألفا) إلى خارج الأرض التي أقام اليهود عليها كيانهم بينما شرّدوا 30 ألف آخرين إلى مناطق أخرى في داخل الأرض المحتلة نفسها[4].

---

[1] ينظر : **هاني الهندي**،المرجع السابق، ص 182.

[2] **رفيق شاكر النتشة و آخرون**، المرجع السابق، ص 60.

[3] **محسن محمد صالح**، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، كوالالمبور، ماليزيا، ط 1، 2002، ص 116.

[4] **محسن محمد صالح**، المرجع نفسه ، ص 64.

لقد سلبت حريتهم وفرض عليهم أن يكونوا ضيوفا لمدة طويلة على ارض أشقائهم ، مهاجرين قسرا حاملين معهم آلاما و أمالا بالعودة المرجوة وبأيديهم مفاتيح ديارهم .

بعد الانتهاء من حرب 1948 تم توقيع على اتفاقات هدنة رودس مع كل من مصر ولبنان والأردن وسوريا عام 1949م وقد سيطرت إسرائيل بموجبها على 77% من أراضي فلسطين عوضا عن 52% من الأراضي التي خصصت لليهود بموجب مشروع التقسيم[1]، وبهذا سيطرت إسرائيل على أراضي وأملاك وثروات العرب الذين أجبرتهم على الرحيل بالمجازر الجماعية والإرهاب والحرب النفسية، وشردتهم عن أراضيهم[2].

و"قد أصبح اللاجئون الفلسطينيون منذ 1948م، يعتمدون على ما تقدمه وكالة غوث اللاجئين من مساعدات غذائية، وتعليمية ولكن الفلسطينيين استطاعوا أن يثبتوا كفاءتهم في الجد والتعليم والعمل بحيث أصبحوا يعلمون في مختلف الدول العربية ودول الخليج بصورة خاصة، وأصبح منهم المهندسون والأطباء والمحامين والمعلمين وأساتذة الجامعات."[3]

---

[1] ينظر: **جميل عبد الله محمد المصري**، حاضر العالم الإسلامي و قضاياها المعاصرة، http//: kotob.has.it، ج 1، ص 261.

[2] ينظر: **غازي حسين**، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2003، ص 22.

[3] **رفيق شاكر النتشة**، المرجع السابق، ص 76.

1-3 حرب 1956م:

أحدثت حرب 1948م هزة كبيرة في الواقع العربي فتولت الانقلابات العسكرية في سوريا، وأنهت ثورة الضباط الأحرار في 23 يوليو 1952م العهد الملكي في مصر، واغتيل الملك عبد الله ملك الأردن في يوليو 1950م، وقام الملك حسين بطرد رئيس أركان الجيش الأردني "جلوب باشا" وبتعريب الجيش الأردني في مارس 1956م، وقامت الدول العربية بعقد اتفاقية الدفاع المشترك في 13 أبريل 1950م اتبعتها بعدد من اتفاقات الدفاع الثنائية والثلاثية بين بعضها خلال سنتي 1955م-1956م وسعت مصر وسوريا إلى كسر الاحتكار الغربي لتصدير الأسلحة فعقدنا كل على حدة سنة 1955م صفقات أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا[1]، "وفي 1956/10/29م بدأ العدوان الثلاثي (الإسرائيلي- البريطاني- الفرنسي) على مصر وكانت رغبة الصهاينة في تدمير العمل الفدائي الفلسطيني في القطاع"[2]، وكان توافق الثلاثي له مصلحة مشتركة في احتلال مصر لأن بريطانيا كانت نواياها السيطرة على قناة السويس، أما الرغبة الفرنسية في توجيه الضربة لمصر، فلأنها كانت تدعم الثورة الجزائرية، وقد أدى ذلك كله إلى احتلال الصهاينة لقطاع غزة وسيناء[3].

---

[1] **محسن محمد صالح**، المرجع السابق، ص 171.

[2] **محسن محمد صالح**، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة ، ص 76.

[3] ينظر: **محسن محمد صالح**، المرجع نفسه، ص 77.

1-4 حرب 1967م:

قامت إسرائيل 1967 م باعتداء كبير على الدول العربية المجاورة، فاحتلت قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ثانية، كما احتلت الضفة الغربية لنهر الأردن وكذلك هضبة الجولان السورية وهكذا أصبحت إسرائيل تحتل منذ 1967 م كل فلسطين أضف إلى ذلك كل من سينار والجولان[1]، وسميت هذه الحرب المذلة بحرب الأيام الستة ومن أهم نتائجها:

أ- أثبتت فشل الشعارات التي ملأت الدنيا ضجيجا من قومية واشتراكية وثورية وغيرها وأكدت أن نجاح الأمة يتمثل في عودتها إلى أصالتها، وإلى دينها فهي تمثل في الحقيقة منعطفا نحو إدراك الأمة لذاتها.

ب- زادت من غرور العسكرية اليهودية ومن ثقة الصهيونية بخطتها الرامية إلى تكوين دولة اليهودية الكبرى من الفرات إلى النيل بما فيها شمال الحجاز والخليج العربي[2].

وفي 22 تشرين الثاني عام 1967 م اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم (242) والذي ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في حرب عامَ 1967م، و على إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل[3].

---

[1] ينظر: **رفيق شاكر النتشة و آخرون**، المرجع السابق، ص 78 .

[2] **جميل عبد الله محمد المصري**، المرجع السابق، ص 263.

[3] **جميل عبد الله محمد المصري**، المرجع نفسه، ص 263، 264.

1-5 حرب أكتوبر 1973م:

أحدثت حرب 1967م جرحا غائرا في الكرامة العربية فحاولت الأنظمة العربية استيعاب الصدمة وتوقي غضب الجماهير، فاجتمع الزعماء العرب في الخرطوم في 29 أغسطس/1 سبتمبر 1967م معلنين الصلح ولا مفاوضات ولا اعتراف بالكيان الإسرائيلي وفي 25 فبراير 1973م اجتمع الرئيسان السوري والمصري في برج العرب غرب الإسكندرية واتخذا قرارا بالحرب، وقد سميت خطة الحرب خطة " بذر "[1] من أبرز نتائج حرب 1973م:

1- كسر أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، تحطيم نظرية الأمن الإسرائيلية واثبات إمكان استعادة أجزاء من الأراضي المحتلة على الأقل بالقوة العسكرية.
2- اخذ العرب زمام المبادرة، والانتقال من الدفاع إلى الهجوم الاستراتيجي، واثبات كفاءة وشجاعة المقاتل العربي.
3- تحقيق قدر عالٍ من التضامن العربي، من خلال استخدام سلاح النفط.
4- تحقيق شهور بالثقة بالنفس، وارتفاع المعنويات بعد سنوات من الهزيمة والإحباط
5- استخدام الأنظمة العربية – خصوصا مصر - النتائج السابقة لتحريك الأوضاع السياسية، ومحاولة الوصول إلى تسوية سليمة، لتحريك الأوضاع السياسية مع الكيان الإسرائيلي، تضمن عودة الأراضي المحتلة سنة 1967م[2].

---

[1] ينظر: **محسن محمد صالح**، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، كوالالمبور، ماليزيا، ط 1، 2002، ص 176.

[2] **المرجع نفسه**، ص 177.

ثانيا/ الانتفاضة الفلسطينية

2-1 الانتفاضة الأولى:

واصل الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة جهاده ونضاله ضد العدو الصهيوني وضد ممارسته القمعية من قتل وتشريد وسجن وأبعاد وهدم للبيوت ومصادرة للممتلكات، وانطلاقا من هذه المبررات هب أطفال فلسطين الذين ولدوا وعاشوا تحت الاحتلال الصهيوني لمكافحة وجهاد العدو الصهيوني بالحجر وهو رمز المقاومة للانتفاضة التي بدأت في التاسع من ديسمبر 1987 م.[1]

وتميزت هذه الانتفاضة بأربعة مظاهر:

1- أن أهل الداخل المحتل (الضفة والقطاع) اخذوا زمام المبادرة النضالية الجهادية، بعد أن كانت بيد العمل من الخارج.
2- أن التيار الإسلامي شارك بقوة و عنف وفاعلية وبرز على ساحة المواجهة بحجم منظم مؤثر.
3- أنها شملت كافة قطاعات الشعب الفلسطيني واتجاهاته وفئاته العمرية.
4- أنها اتسمت بالجرأة والتضحية، والمشاركة الواسعة للأطفال والفتيان والنساء بالمظاهر النبيلة من إيثار وتعاون وشهامة وبالقضاء على مظاهر العمالة والفساد من خمور ودور لهو[2].

[1] **رفيق شاكر النتشة وآخرون**، تاريخ فلسطين و جغرافيتها، ص 79.

[2] **محسن محمد صالح**، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 184.

زلزلت الانتفاضة الاحتلال الإسرائيلي، فتعامل معها بقسوة كبيرة " فاستشهد قرابة 1540 فلسطينيا وبلغ عدد الجرحى 130 ألفا، كما اعتقل حوالي 116 ألفا لمدة مختلفة وكان من بين شهداء الانتفاضة 353 طفلا دون السادسة عشر من العمر"[1].

انتهت الانتفاضة المباركة بتوقيع لاتفاقية أوسلو(سبتمبر 1993م)، وبدء مرحلة الحكم الذاتي في أجزاء الضفة والقطاع (مايو 1994م)، غير أن حماس والجهاد الإسلامي استمرتا في فعالياتهما الجهادية وعملياتهما العسكرية النوعية، وخصوصا الاستشهادية[2].

2-2 الانتفاضة الثانية:

اندلعت انتفاضة الأقصى في 2000/9/29 م، اثر زيارة "أريل شارون" زعيم حزب الليكود الاستفزازية إلى حرم المسجد الأقصى في 2000/9/28م وكان واضحا أن ثمة مباركة وتأييدا من رئيس الحكومة الصهيونية "أيهود باراك" للزيارة حيث زوده بـ 600 جندي لمرافقته، واستنفر ثلاثة ألاف جندي وشرطي في القدس وأحيائها[3]، وقد سقط على إثرها خمسة شهداء، وجرح أكثر من مئة وأفرزت هذه الانتفاضة عددا من الحقائق والمؤشرات وأهمها:

1- أن الأمة الإسلامية ما تزال حية، بالرغم من الجراح التي أثخنتها، وأن روح المقاومة والصمود والاستعداد للبذل والتضحية لم تخمد.

2- أن قضية فلسطين قضية تجمع المسلمين وتوحدهم، بل وتكون سببا في تجاوز خلافاتهم والتركيز على العدو الصهيوني المشترك.

---

[1] **محسن محمد صالح، محسن محمد صالح**، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، كوالالمبور، ماليزيا، ط 1، 2002، ص 185.

[2] **المرجع نفسه** ، ص 186.

[3] **المرجع نفسه**، ص 124.

3- وجهت الانتفاضة ضربة قاسية لمشروع التسوية السليمة والتطبيع مع العدو، وبرز الخيار الجهادي كخيار أمثل.

4- أن هذه الانتفاضة انعكست على طريقة تفكير الناس وأسلوب حياتهم اليومي فاشتد العداء للمشروع الصهيوني واشتد العداء ضد أمريكا وتكسرت الروح الجهادية وروح التكافل.

5- برزت أهمية الإعلام ودور التعبئة، إذ تمكن المسلمون من كسر الطوق الإعلامي العربي المتصهين من خلال الفضائيات العربية، وخدمات الانترنت والبريد الالكتروني وخصوصا في المراحل الأولى من الانتفاضة[1].

وعلى اثر هذه الانتفاضة اغتال شارون أكبر عدد من قيادات الصف الأول في المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد ياسين في 2004/3/22 م، و وضع ياسر عارفات تحت حصار قاس في مقره رام الله وتوفي في ظروف مريبة 2004/11/11 م، ثم تابع استشهاد الشيخ أحمد ياسين خليفة عبد العزيز الرنتيسي في 2004/4/17 م، وبلغ عدد شهداء كتائب القسام 604 شهيدا خلال انتفاضة الأقصى (9/28 /2000 م- نهاية 2005م)، كما استشهد أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في عملية اغتيال صهيونية في 2001/08/28 م[2].

---

[1] **محسن محمد صالح**، المرجع السابق، ص 125.

[2] ينظر: **محسن محمد صالح**، المرجع نفسه، ص 126، 127.

الفصل الثاني: تفاعل شعر فدوى طوقان مع الواقع

المبحث الأول: ملامح الواقع في شعر فدوى طوقان

- المرأة / الواقع
- الاغتراب / الواقع
- الطفولة / الواقع
- الأرض / الواقع

المبحث الثاني: جماليات الواقع

- اللغة الشعرية
- الصورة الشعرية
- الموسيقى الشعرية

المبحث الأول: ملامح الواقع في شعر فدوى طوقان

1 ـ 1 المرأة /الواقع :

كان للمرأة العربية مكانتها في نفوس الرجال في مجتمعنا، حتى استحوذ الحديث عنها الجانب الأكبر من شعرهم، فهي مصدر الإلهام ومصدر الوحي والشعر لهم، وهي لم تكن في الوضع الأدنى قدرا من الرجال، وخاصة المرأة الحرة الشريفة، إذ كانت تخالط الرجال في المجالات المختلفة، وتتشارك في الحياة الفكرية عامة والأدبية والفنية خاصة، ولئن كان منهن من لم يزاولن فن الشعر فلدى الكثيرات منهن القدرة العالية على نقده وتمييز جيده من رديئة[1] .

فدوى طوقان واحدة من شاعرات العصر الحديث المبرزات ارتبط اسمها بالقضية الفلسطينية، وكان حضور المرأة في شعرها بشكل كبير وفي صور متعددة مثل صورة المرأة الأم، والمرأة المجاهدة، والمرأة المتشردة... الخ، هذا الحضور الكبير للمرأة ساهم في تحرير الوطن، وما قدمته المرأة من تضحيات في سبيل الحرية، إذ تقف الشاعرة فدوى طوقان تشجع المرأة في بناء نفسها والنهوض بمبادئ دينها من خلال تجسيد القيم والمبادئ على أرضية الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

[1] ينظر: **سهام عبد الوهاب الفريح**، المرأة العربية و الإبداع الشعري، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 33.

أ/ صورة المرأة- الأم:

لا شك أن القارئ لأشعار فدوى طوقان قد شهد حضور للأم ويتضح ذلك من خلال قصيدة الفدائي والأرض في قولها على لسان أم تخاطب ولدها:

يا ولدي

يا كبدي

من أجل هذا اليوم

من أجله ولدتك

من أجله أرضعتك

من أجله منحتك

دمي و كل النبض

و كل ما يمكن أن تمنحه أمومة

يا ولدي يا غرسة كريمة

اقتلعت من أرضها الكريمة

اذهب، فما أعز منك يا بني

ألا الأرض[1]

فالشاعرة تصور عاطفة الأمومة حين واجهت فراق ولدها المناضل، فهتفت ضارعة تناديه(يا ولدي، يا كبدي) ويستمر الحوار بين مازن والأم، وينصحها بالصبر والثبات

[1] **فدوى طوقان:** الأعمال الشعرية الكاملة، ديوان (الليل و الفرسان)، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان 1993، ص392،393.

والرضا بهذا العمل البطولي فتوضح الشاعرة شجاعة الفدائي مهللا ومرحبا بضيفه الكريم (الموت)، فتقول:

يا ألف هلا بالموت!

واحترق النجم الهاوي ومرق

عبر الربوات

برقا مشتعل الصوت

زارعا الإشعاع الحي على

الربوات

في أرض لن يقهرها الموت!

أبدا لن يقهرها الموت[1]

وفي الأخير تفرح الأم لأن بطل مثل بلاده وأصله وجذره النابع من حبه المفرط لوطنه، ففي قصيدة "حمزة" تربط الشاعرة بين الأم والوطن، وقد تكون الأم رمزا لفلسطين تقول:

هذه الأرض امرأة

في الأخاديد و في الأرحام-

سر الخصب

قوة السر التي تنبت نخلا-

[1] **فدوى طوقان** ،المصدر السابق، ص393.

وسنابل

تنبت الشعب المقاتل[1]

نلحظ أن الشاعرة في هذا الخطاب الشعري أوضحت العلاقة بين الأنوثة والأرض لأن علاقة بينهما تساعد في استمرار الحياة، تأخذنا الشاعرة إلى قصيدة "مرثاة إلى النمر" التي استهلت بها ديوانها "أمام الباب المغلق" تقول:

إلى أمي

يا أم عائد إليك ابنك الحبيب

تزفه عرائس البحار في طراوة

الصباح

تزفه مشغوفة بكنزها الثمين

لؤلؤة ما ضم قلب البحر يوما

مثلها بين اللال

لؤلؤة تعز في الرجال

أعطيتها يوما بلادي، كم وكم

أعطيت يا أمي بلادي من لال

أراك من هناك تفتحين

للعائد الحبيب صدرك الرحيب

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص418.

أراك محياك الضحوك مشرقا

ببهجة اللقاء[1].

فالأرض ما هي إلا أم نضحي من أجلها بالنفس والنفيس ونحيي كل من راح في سبيلها، فالأم ولادة للشجعان تدفع بفلذات أكبادها إلى الكفاح والجهاد نصرةً إلى الوطن فعليها بالصبر والصمود فهي تثني عليه ولا يثني عليها . فالشاعرة أبهرتنا بوصفها للأم بكلمات جد معبرة وهادفة منها: "بكنزها الثمين" و"ما ضم قلب البحر يوما" دلالة على سعة صدرها وعاطفتها الجياشة.

وتتابع وصفها للأم ذات القلب الصافي والطاهر في قصيدة لها بعنوان "إلى الوجه الذي ضاع فيه التيه":

وطني كانت تغطيه مياه الليل، كان

قلبه الصامت في ليل الهزيمة

ذاهلا أسيان، كان الدم في-

الجدران باقات ورود

كنت أهذي:

افتحي صدرك يا أرض الجدود

افتحي صدر الأمومة

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية الكاملة، ديوان (الليل و الفرسان)، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان،1993 ،ص322.

واحضنيها فالقرابين غوالي

القرابين غوالي[1]

نجد أن الأم تمثل عنصر الإيثار والتضحية ،وتعبر عن استمرارية العلاقة النفسية والوطنية بين الأرض (الوطن)، أي امتزاج حب الأم بحب الوطن والأرض فتخرج القصيدة من انطلاقة الذات إلى أرض الواقع ، فيمتزج حب الأم بحب الوطن لكن يظل حب الوطن أكبر من كل حب[2].

ب/ المرأة المجاهدة:

إن المتأمل لمسار فدوى طوقان الشعري يلحظ تلك المسحة الحزينة ، التي خصتها في أشعارها و تتمثل هذه الصورة في عدة أبواب من أشعارها من خلال المرأة المجاهدة في قصيدة " أغنية صغيرة لليأس":

....وحين يمد و يشتد، حين يبلغ أقصى مداه

ينقضي

يزرع النخل في الأرض

يسوق إليها الغمام

فيهطل فيها المطر

و يورق فيها الشجر

وأعلم أن الحياة تظل صديقه

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص412،411.

[2] ينظر: **حامد صالح جاسم**، صورة الأم في الشعر العربي الحديث مجلة ديالى، جامعة العراق، ع26، ص388.

وأن القمر

وإن ظل عني، سيعرف نحوي طريقه[1].

نجد أن هذه الأبيات لا تتحدث عن الأرض وحرثها وزرعها وإنما تدل على قيمة تحدي اليأس، وسطوع شمس الأمل الذي لا يعرف الغروب، وقد أشارت إلى النخل الذي هو رمز الصحراء العربية الصامدة يمنحها القوة والصبر والصمود فالشاعرة تتحدث عن موقف المرأة الفلسطينية المجاهدة التي تمثلت في سجينة "عائشة أحمد عودة" مشاركتها في هموم الوطن.إن الشاعرة تعبر عن رؤيتها الإنسانية من خلال هذه القصيدة وبأن الأمل موجود مهما طال الأمد والحق سينتصر في نهاية الأمر فهي تلامس واقع المرأة الفلسطينية من خلال تصويرها لتلك السجينة التي سجنت في سبيل الحرية والاستقلال.

تظل المرأة الفلسطينية المجاهدة تتحمل كل المعاناة وقسوة العدو من أجل الحرية وهذا ما حصل مع السجينة "رندة" التي تقول في قصيدة"إليهم من وراء القضبان" من مفكرة رندة:

... في نصف هذا الليل...آه!

حذاؤه يدق في الدهليز...آه!

مبتدع التعذيب آت

من غرفة التحقيق... آه!

آت و تدنيني خطاه

من زمن الكابوس والجحيم والصراع[2]

هي لحظة متوترة بالفعل يحققها هذا التكرار الذي يهدف بتصوير مشاعر الخوف والقلق والتوجع وتعود السجينة إلى تصوير قلقها:

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ، ص488.

[2] **المصدر نفسه** ، ص477.

حذاؤه يدق في الدهاليز

دمي يدق وعروقي والنخاع[1]

تعيد الشاعرة تصوير حالة القلق والخوف والتوجع ليسود الصمت والفراغ تعبيرا عن موقف السجينة الصامدة التي تحملت العذاب ثم تقول:

توحشي ما شئت يا

شراسة الأوجاع

فلن ينزف من دمي جواب[2]

هكذا يكون الصمود وتكون المقاومة... يتحمل الفدائي السجين العذاب والقهر والموت من أجل قضيته ويقف صامدا أمام عدوه الغاشم، رغم التعذيب وتزداد المقاومة إشراقا ونبلا حين يكون السجين امرأة[3]، فالشاعرة تنقل لنا واقع السجن وبؤس الحياة فيه، فهي في حديثها عن السجينة تنقل لنا الحدث بتفاصيله كما لو انها عاشت تجربة السجن وتلقت مذاقه هذا دليل واضح على تفاعل الشاعرة فدوى طوقان مع الواقع.

ج/ المرأة المشردة:

-تستحضر الشاعرة فدوى طوقان صورة المرأة الفلسطينية المتشردة في قصيدة "رقية" من ديوانها الأول "وحدي مع الأيام" بقولها:

هنالك ضم (رقية) كهف رغيب عميق كـجرح القـــدر

تدور به لفحات الصقيـع فيوشك يصطك حتى الصخر

وتجمد حتى عروق الحياة ويطفأ فيها الدم المستعمـــر

---

[1] **بوزيد كحول**، البناء الفني في شعر فدوى طوقان،ماجستير (مخطوطة)، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1980، ص248.

[2] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ، ص477.

[3] ينظر: **بوزيد كحول** ، المرجع نفسه ،ص248.

(رقية) يا قصة من مآســي الحمــى سطرتها أكـــف الغيــر

ويـــا صورة من رسوم التشرد، والذل، والصدعــات الآخــر

طغى القر، فانطرحـــت هيكــلا

شقي الظلال، شقي الصــور !![1]

حاولت الشاعرة وصف أم فلسطينية لاجئة في أحد كهوف "نابلس" بعد أن طردت من وطنها وفقدت زوجها الذي استشهد دفاعا عن الوطن، ثم تصف لنا الحال التي وصلت إليها بعد تأرملها مع طفلها الصغير وما يلحقها من ظلم واضطهاد من طرف الصهيوني.

ف "رقية" صورة من صور النكبة وتجربة من التجارب الإنسانية التي نظرت إليها المبدعة فدوى طوقان نظرة واقعية تتجلى في الأم اللاجئة مع صغيرها فتصويرها صادق ينبع من صدق تجربتها الشعورية و تقول في موطن آخر:

وغمغم: أم، و راحـــت يـداه تعيثان ما بين نحر وخد

فأهوت على الطفل تشتم فيـه روائح فردوسهـا المفتقـد[2]

تصور لنا الشاعرة رقية وهي تضم في حضنها صغيرها الذي تشتم فيه رائحة وطنها الضائع. وتقدم الشاعرة المبدعة نموذجا آخر تصور فيه مأساة اللاجئات الفلسطينيات وضخامة معاناتهن في قصيدة "لاجئة في العيد" تعرض فيه مأساة لاجئة فلسطينية تعرضت للتشرد والشقاء والآلام تقول:

أختاه هذا العيد رف سناه في روح الوجـود

وأشاع في قلب الحياة بشاشة الفجر السعيد

وأراك ما بين الخيام قبعت تمثالا شقــيا

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق ،ص144.

[2] **المصدر نفسه**، ص155.

متهالكا، يطوي وراء جموده آلما عتــيا

يرنوا إلى اللاشيء... منسرحا مع الأفق البعيد[1]

تواصل المبدعة فدوى طوقان تصوير الواقع و التفاعل معه من جميع النواحي، وهذا ما نجده في قصيدة"يتيم و أم" من خلال أبيات شعرية حزينة مملوءة بالأسى والحسرة معبرة عن الواقع الفلسطيني تقول:

وا حـنـــانـــاه لأم أيـــــــم طـوت النفس على خوف وغم

فنضت عنها الثياب السود،لا لا تظنوا جرحها الدامـــي التـأم

بـل لدفع الشؤم عن واحدهـا يـا لقلـب الأم إن أشـعــرهـــم

وبدت في البيض من أثوابها من رأى إحدى حمامات الحـرم

عطفت من رحمة تحضنــه إنما دنــيا اليتامـى حضـــن أم [2]

استخدمت الشاعرة في هذه الأبيات عبارات ينطق منها كل حرف بالخيبة، وما يلفت الانتباه عبارة "إنما دنيا اليتامى حضن أم" فهي ترمز إلى الوطن، وأن الإنسان إذا فقد والديه فلديه حضن الأرض الحبيبة فكانت إيحاءاتها رائعة في هذا المقطع و يستمر الحوار:

نظـر الطفل إليهـا صامتـا وبعينيــه حديـث وكلـــم...

ليت شعري، ما به؟ما يبتغي أبنفس الطفل سـؤل مكتتم؟

قال: يا أمي، ترى ابن أبـي لم لا يرجع من حيث اعتزم؟

ناشيديه، وأسأليـــه رجعـــة فلكـــم يفرح قلبـــي لو قـدم [3]

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق،ص110

[2] **المصدر نفسه** ، ص94،95.

[3] **المصدر نفسه**، ص95.

تتضح في هذه الأبيات حيرة الطفل وسؤاله عن أبيه، فالشاعرة كذلك حائرة عن ضياع شعرها وهي تسأل ما به أحاله مثل حال الطفل ليس له جواب:

قلـب البؤس علـى أوجهــه لن ترى كاليتيم بؤسا منحتكم
ينشأ الطفل و لا ركن لـــه ركنه من صغر السن أنهـدم
تائها في ظلم مـــا تنتهـي حائرا يخبط في تلك الظلـــم
ليس في الدنيا ولا في ناسها فهو يحيا في و جود كالعدم[1]

في هذا المقطع الشعري تزداد مسؤولية الأم بعد فقدان زوجها، فتصبح لها دوران، دور الأم ودور الأب، وهذا ما يزيدها من معاناة وفتح الجراح على صغيرها الذي يتربى يتيما بلا أب وسط جو يملؤه البؤس والشقاء، فهذه الأم الفلسطينية اللاجئة هي رمز للشعب الفلسطيني المشرد.

2/ الطفولة/ الواقع:

شملت الطفولة مساحة كبيرة من شعر فدوى طوقان، وقد جاءت تجليات الطفولة في أدبها تحمل العديد من المعاني التي كان لها تأثير واضح في قصائدها، أي أننا حينما نقرأ لها فكأننا وسط معاناة الشعب الفلسطيني، تعاني ما يعاني.

فدوى طوقان بكلماتها رسمت قصة شعب مجيد مكافح يسعى دائما إلى الحرية والاستقلال، وهذا ما نجده في قصيدتها "أنشودة الصيرورة"من ديوان "الليل والفرسان" تقول:

منهم من كانوا أطفالا
ما كبروا بعد
أفراخ زغاليل صغيرة ترقد في المهد

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص96.

ما زالت بالعين المبهورة

ترنو وتحدق في الأشياء[1]

فهي في هذا النص تصف الأطفال بالأفراخ أي أنهم لم يكبروا بعد لكن هيهات هيهات فالواقع المرير يفرض نفسه عليهم، وهو لم يترك لهم خيارا سوى المواجهة تقول في مقطع شعري آخر من نفس القصيدة:

كبروا في غاب الليل الموحش، في ظل الصبار المر

كبروا أكثر من سنوات العمر

كبروا التحموا في كلمة حب سرية

حملوا أحرفها إنجيلا، قرآنا يتلى بالهمس!

كبروا مع شجر الحناء وحين إلتثموا بالكوفية

صاروا زهرة عباد الشمس[2].

أصبح الطفل الفلسطيني رجلا مسؤولا وبطلا مدربا جاهزا للتضحية ليست له أحلام الأطفال وذلك بسبب الاحتلال الاستيطاني الغاشم الذي سلب بممارساته الإرهابية طفولة الطفل الفلسطيني، وقام بذبح هذه الطفولة علنا على مرأى ومسمع من العالم وجعلها تتحول منذ وقت مبكر إلى رجولة جادة محملة بعبء الثأر وبعبء التحرير [3]، وتنتهي في آخر القصيدة بقولها:

حين تلقتهم في شغف أحشاء الأرض

كبروا. صاروا أسطوره

كبروا كبروا صاروا الجسر

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق ، ص432

[2] **المصدر نفسه**، ص438.

[3] ينظر: **عبد العزيز المقالح**، صدمة الحجارة دراسة في قصيدة الانتفاضة، دار الآداب، بيروت، لبنان ، ط1 1992، ص237.

كبروا كبروا كبروا كبروا

صاروا أكبر من كل الشعر [1]

وفي السياق نفسه صورت الشاعرة أطفال الضفة الشرقية في قصيدة "رسالة إلى طفلين" على أنهم منهل الأمل المستقبل، طالبة منهم العودة إلى أرض الوطن باعتبارهم رمزا للحرية فتقول:

يا كرمتي أود لو أطير

على جناح الشوق لو أطير

لكن توقي يا صغيرتي مقيد أسير...

يعجزني يا كرمتي العبور

كانت لنا أرض هناك

كان أبي يحبها، يحبها

كان يقول: لن أبيعها حتى و لو

أعطيت ملأها ذهب

... واغتصب الأرض التَّتر!!

حكاية طفلية هنا،

وزقزقات ضحك هناك

ونكتة ذكية يرسلها عمر

يتعبني لحنين يا عمر

لوجهك القمر [2]

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص439.

[2] **المصدر نفسه** ، ص379.

لقد أرسلت فدوى إلى كرمة وعمر رسالة تبث لهما ما مدى صعوبة الاحتلال، وعليهم أن يتحدوا وأن لا ينهزموا أمام هذا المتجبر، فأعطت لهم مثالا على والدها وذلك للدلالة على أن الشعب الفلسطيني لن يبيع أرضه مهما كان الثمن، تنقلنا إلى زاوية تصف قسوة الحياة على الأطفال، لأن واقعهم الفلسطيني يختلف عن العالم الطفولي الذي يتسم باللعب واللهو والرسم والحكايات والقصص...الخ، فالواقع المرير يعكر صفوة حياتهم مخاطبة أطفال فلسطين مصورة واقع ما يجب أن يكون:

أحبتي الصغار خلف النهر يا أحبتي
عندي أقاصيص لكم كثيرة
غير حكايا سندباد البحر،
غير قصة الجني والصياد
وقمر الزمان والأميرة[1]

غير أن هذا الواقع/ الواجب غير موجود، ولا متوفر للطفل الفلسطيني الذي يحيا تحت قيد الاحتلال والقهر الصهيوني في نفس الخطاب، لذات المخاطبين:

أخشى على دنياكم الصغير
من قصص السجين والسجان
من قصص النازي والنازية
في أرضنا، فإنها رهيبة
يشيب يا أحبتي لهولها الولدان[2]

إن التجارب الواقعية جعلت من أطفال فلسطين أطفال الحجارة، هذا الجيل المحروم من كل شيء، تقول في قصيدة لها بعنوان "شهداء الانتفاضة":

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص382.

[2] **المصدر نفسه** ، ص383

رسموا الطريق إلى الحياة

رصفوه بالمرجان، بالمهج الفتيّة بالعقيق

رفعوا القلوب على الأكفّ حجارة، جمرا، حريق

رجموا بها وحش الطريق

هذا أوان الشّد فاشتدّي!

ودوّى صوتهم

في مسمع الدنيا وأوغل في مدى الدنيا صداه

هذا أوان الشدّ!

واشتدت وماتوا واقفين

متألقين كما النجوم[1]

تصف الشاعرة في هذا المقطع الشعري أحلام هؤلاء الشهداء وكيفية رسمهم للحياة كلها أمل، لكن يشاء القدر أن يستشهدوا وهم بذرة صغيرة في بداية العمر في سبيل أن يرفرف علم فلسطين خفاقا عاليا، فهي تشبههم بالنجوم في لمعانها وبريقها، ولم تكتفِ الشاعرة بهذا فقط بل صورت صمودهم وشموخهم أمام العدو الإسرائيلي،وذلك في قولها:

هجم الموت وشرّع فيهم منجله

في وجه الموت انتصبوا

أجمل من غابات النخل وأجمل من غابات القمح وأجمل من إشراق الصبحْ

أجمل من شجر غسلته في حضن الفجر الأمطار

انتفضوا... وثبوا... نفروا

انتشروا في الساحة حزمة نار

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص540.

اشتعلوا... سطعوا... وأضاءوا

في منتصف الدرب وغابوا[1].

" والحجارة الفلسطينية ليست مثل بقية حجارة الأرض، فقد أصبح الحجر الفلسطيني كائنا حيا يحس وينفعل ويقاوم"[2]...

وفي مقطع شعري آخر تصور أحلام هؤلاء الأطفال الشهداء الذين يحلمون بمستقبل زاهر تقول:

يا حلمهم تلوح في البعيد

تحتضن المستقبل السعيد[3]

تقدم الشاعرة في نهاية هذه القصيدة رسالة توضح فيها هدف هؤلاء الشهداء الأطفال الذين يموتون من أجل البقاء:

أنظر إليهم في البعيد-

يعانقون الموت من أجل البقاء

يتصاعدون إلى الأعالي

في عيون الكون هم يتصاعدون

وعلى حبال من رعاف دمائهم

هم يصعدون ويصعدون ويصعدون[4]

تواصل الشاعرة تصوير تمرد هؤلاء الأطفال على واقعهم الأليم قائلة:

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق ، ص541.

[2] **أحمد موسى الخطيب**، وهج القصيد دراسات في الشعر العربي المقاوم، الرائد للنشر و التوزيع،عمان، الأردن، ط1 ،2010،ص197.

[3] **فدوى طوقان**، المصدر نفسه، ص541

[4] **المصدر نفسه** ، ص542.

لن يمسك الموت الخؤونَ قلوبهم

فالبعث و الفجر الجديد

رؤيا ترافقهم على درب الفداء

انظر إليهم في انتفاضتهم صقورا

يربطون الأرض و الوطن المقدس بالسماء[1]

"لقد ظل الصوت الفلسطيني، مأخوذا بقضيته منسجما مع مشروعها الذي يستمد وجوده من رؤياه الثورية ومن التصاقه بالواقع"[2].

1 الاغتراب/ الواقع:

أفلحت مشكلة الاغتراب باعتبارها حالة مميزة للإنسان في المجتمع الحديث، في أن تفرض نفسها على كثير من مجالات النشاط الثقافي، تظهر موضوعا أساسيا في كثير من الكتابات الأدبية والأعمال الفنية والبحوث الاجتماعية والأنثربولوجية والدراسات الفلسفية، وأصبح المنطوي على نفسه يظهر في هذه الأعمال مغتربا، يعاني عذاب الوحدة والعجز عن الاتصال بالآخرين وعدم القدرة على التعامل مع غيره[3].

وقد كتبت الشاعرة فدوى طوقان حول هذا الموضوع الذي كان له تأثير واضح على نفسية الشاعرة، وفيه تصور غربة وحنين الفلسطيني الذي ذاق مرارة الظلم والاضطهاد في بلده معبرة عن هذا الاغتراب في إحدى قصائد لها بعنوان: "لن أبكي" من ديوان "الليل والفرسان":

على أبواب يافا يا أحبائي

وفي فوضى حطام الدور

---

[1] **فدوى طوقان** ،المصدر السابق، ص452.

[2] **عبد العزيز المقالح**، صدمة الحجارة، دراسة في قصيدة الانتفاضة ص93.

[3] ينظر: **أحمد أبو زيد:** الاغتراب، مجلة عالم الفكر، المج العاشر، ع 1، أبريل، مايو، يونيو، 1979، ص03.

بين الردم، و الشوك

وقفت وقلت للعينين: يا عينين

قفا نبك

على أطلال من رحلوا وفاتوها

تنادي من بناها الدار

وتنعي من بناها الدار

وأنَّ القلب منسحقًا

وقال القلب: ما فعلت؟

بك الأيام يا دار؟

وأين القاطنون هنا؟[1]

لقد أخذت الشاعرة تبكي هذه المدينة وتتذكر وطنها الذي سكنه الغرباء فلم تعد تملك إلا الوقوف على الأطلال مستحضرة المقدمة الطللية وما في ذلك من دلالات البكاء والحرقة واللهفة والاسترجاع فهي تكرر كلمة الدار التي أخذها الصهيوني غصبا، وذلك لأهميتها البالغة .

فالشاعرة تجسد معالم واقع الشعب الفلسطيني المعاش الذي هجر وطرد من أرضه كرها، وترك أراضيه وأملاكه المقدسة تحت رحمة العدو الإسرائيلي الظالم والمستبد، قائلة في مقطع شعري بصيغة الماضي ولكنه ماضٍ لا ينسى إذ تقول:

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية الكاملة، ص394.

هنا كانوا

هنا حلموا

هنا رسموا

مشاريع الغد الآتي

فأين الحلم الآتي وأين همو

وأين همو؟[1]

إنه ماضٍ يحتضن عدو المستقبل ماضٍ بحلم لمستقبل أحسن، لكن تبقى الشاعرة في سؤال دائم عن حال شعبها اللاجئ المشرَّد خارج وطنه فهي تبكي حسرة الحالة التي آل إليها هذا الشعب المناضل الذي طال لجوءه وطال شوقهم إلى العودة إلى أرض الوطن قائلة:

وكأن هناك جمعُ البوم والأشباح

غريب الوجه واليد واللسان وكان

يحوم في حواشيها

يمدُّ أصوله فيها

وكان الأمر الناهي

وكان ... وكان...

وغصَّ القلب بالأحزان[2]

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية الكاملة ،دار الفارس للنشر و التوزيع،عمان،الأردن ،ط1 ،1993 ، ص395.

[2] **المصدر نفسه**، ص395.

تصور المبدعة معاناة المواطن الفلسطيني، وضياع أهله وحلول الغرباء بأرضه وديارهِ، وتصف مشيرة إلى بؤس الواقع وما فيه من ظلم والاضطهاد.

وفي قصيدة "نداء الأرض" تنادي الشاعرة وتدعوا إلى العودة إلى أرض الوطن:

أتغصب أرضي؟ أيُسلب حقي و أبقى أنا

حليف التشرّد أصحب ذلَّة عاري هنا

أ أبقى هنا لأموت غريبًا بأرضٍ غريبة

أ أبقى؟ و من قالها؟ سأعود لأرضي الحبيبة

سيحنو عليَّ ثراها الكريم ويؤوي رفاتي

سأرجع لابد من عودتي

سأرجع مهما بدت محنتي[1]

نقلت الشاعرة في أبياتها مشاعر القلق والغربة، التي تنتاب كل لاجئ فلسطيني عانى الضياع والتشرد حاثة إياه العودة لأرض الوطن، ففلسطين لن تكون بدونهم، ولن يكونوا هم بدون فلسطين فكلاهما يكمل الآخر.

ومجابهة مشاعر الغربة والضياع والقلق تكون بالنضال والكفاح لأجل استعادة الذات أولا منها ينطلق لاسترداد الوطن:

وظل المشرّد عن أرضه

يتمتم: لا بد من عودتي

وقد أطرق الرأس في خيمته

وأقفل روحا على ظلمته

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص 121.

وأغلق صدرا على نقمته[1]

فهي في حوار دائم مع شخصية ترسمها لتعبر عن معاناتها الحسية والنفسية. فدوى طوقان المناضلة والمجاهدة تجسد الواقع الفلسطيني المأسوي المعاش بكلماتها، وقد ربطت شوق المغتربين ببعض المدن الفلسطينية، تُذكره بيافا وحيفا وبيسان، تقول في موقف ينبع صدقا وشوقا:

الله يا بيسان!
كانت لنا أرض هناك،
تعطي أبي خيراتها
القمح و الثمر
كان أبي يحبُّها، يحبُّها
كان يقول: لن أبيعها حتى و لو
أعطيت ملأها ذهب
... واغتصب الأرض التَّتر!!
كانت جذوره تغوص في قرار أرضه
هناك في بيسان[2]

ولقد أدركت الشاعرة من خلال تجربتها العميقة والمريرة أن استرداد المقدسات وتطهيرها وعودة اللاجئين والمغتربين لن تكون إلا من خلال المقاومة والجهاد تقول مخاطبة:

طويلة قصتنا، طويلة
حكاية الكفاح

---

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية الكاملة ،دار الفارس للنشر و التوزيع،عمان،الأردن ،ط1 ،1993 ، ص121-122 .

[2] **فدوى طوقان**، المصدر السابق ، ص381 .

ويومها يا كنزنا المنذور

ستعرفون

متى و أين يلتقي المشتتون

وكيف تنتهي حكاية الشتات

والضياع[1]

وتنقل الشاعرة معاناة الشعب الفلسطيني بإحساسه بالغربة والضياع في بلده بصفته مواطن من درجة الثانية، وتنقلنا الشاعرة إلى شباك التصاريح لتطلعنا على هذه المعاناة قائلة:

وقفتي في الجسر أستجدي العبورْ

آه، أستجدي العبورْ

اختناقي، نفسي المقطوع محمول على

وهج الظهيرة

سبع ساعات انتظار

ويدوي صوت جندي هجين

لطمة تهوي على وجه الزحام:

(عرب، فوضى، كلاب

ارجعوا، لا تقربوا الحاجز، عودوا يا كلاب)

ويد تصفق شباك التصاريح

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق ، ص384.

شد الدرب في وجه الزحام[1].

تنقل لنا الشاعرة الواقع المرير من يوميات الحزن الفلسطيني أمام شبابيك التصاريح لساعات طوال يستجدون تصاريح العبور داخل وطنهم، ويتحملون أذى الجنود ولطمهم وكلامهم الجارح (عرب فوضي، كلاب)[2]

وفي قصيدة بعنوان: "فلسطينية أردنية في انجلترا" يتضح من خلال العنوان أن الشاعرة تصور لنا قصة الضياع والغربة التي يعيشها الفلسطينيون منفيين في الخارج، وخاصة البلاد الأجنبية التي مكنت الصهاينة من أرضهم، فهم مجهولوا الهوية وقد نقلت هذا الإحساس بالضياع على شكل حوار فيه نوع من الحزن والأسى المرتبطين بفقدان الوطن وقرب لنا أيضا الواقع الملموس الذي يمر به الفلسطينيون تقول:

من أين؟ اسبانية؟

-:كلا

أنا من... من الأردن

-: عفوا من الأردن؟ لا أفهم

-: أنا من روابي القدس

وطن السّنى والشمس

-: يا، يا، عرفت، إذن يهوديّهْ..

-: يا طعنة أهوت على كبدي

صمّاء وحشيّه

أني من الأرض التي تمزّقت

---

[1] **المصدر السابق** ، ص408.

[2] ينظر: **سكينة قدور**، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2012، ص95.

أني من القوم الذين

من الجذور اقتلعوا، من الجذور

وأصبحوا على مدراج الرياح

مبعثرين ها هنا وها هنا-

لا ينتمون

إلى وطن!

حقيقة فيها نغالظ النفوس[1]

ويثير فيها ذلك الكثير من الآلام، ويضطرها إلى شرح حقيقة انتمائها إلى قوم اقتلعوا من الجذور، مبعثرون ها هنا وها هنا، لا ينتمون... ولكنهم:

... كباقي الآخرين

قوم لنا وطن...

نحبه وإن يكن حزين

... نحبه وإن يكن مهين[2].

2 الأرض و الواقع:

هناك علاقة جدلية، ورباط وثيق بين الإنسان الفلسطيني وأرضه تصل إلى درجة التقديس، والالتصاق بحبات تراب فلسطين الحبيبة المغمورة بعرق الفلاحين والكادحين ودمائهم ودموعهم، والأرض هي رمز للبقاء والوجود والصمود والوحدة الفلسطينية، ومنبع الشوق والحنين اللاّهب للمشرّدين والمغتربين في الشتات والمنافي القسرية، حيث تشكل

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص312،313.

[2] ينظر،**سكينة قدور**، المرجع السابق، ص94.

الأرض إحدى الملامح والصور الرائعة شديدة الحضور في دفتر الأدب والعشق الفلسطينيَّين[1].

والأرض عند الشاعر الفلسطيني المقاوم ليست ترابا وسكانا ومناخا، وأشجارا... والأرض ليست تأريخا فقط، وليست جغرافيا فقط... الأرض عنده ذات مفهوم رمزي، ذات مفهوم حركي، وذات مفهوم اقتصادي، وكذلك سياسي... بالإضافة إلى مفهومها النفسي والسيكولوجي[2]، وهذا ما عبرت عنه الشاعرة فدوى طوقان في قصيدتها المشهورة "كفاني أظل بحضنها" من ديوانها "الليل والفرسان":

كفاني أموت على أرضها
وأدفن فيها
وتحت ثراها أذوب وأفنى
وأبعث عشبا على أرضها
وأبعث زهرة
تعبث بها كف طفل نمته بلادي
كفاني أظل بحضن بلادي
ترابا
وعشبا
وزهرة[3]

[1] ينظر، **لؤي شهاب محمود**، مفهوم الأرض في التراث الفلسطيني المعاصر الشعر أ نموذجا مجلة الأستاذ، مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية، بغداد، العراق، ع 211، مج 1، 2014، ص01.

[2] ينظر، **أحمد موسى الخطيب**، وهج القصيدة دراسات في الشعر العربي المقاوم، عمان، الأردن، ط1 ،2010 ، ص59.

[3] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص426.

فنجد الشاعرة في حيرة من أمرها فيما آلت إليه فلسطين، حائرة بين المشاكل والحلول تشكو القضاء والقدر فتقول:

((آه يا حبي الغريب
آه يا حبي لماذا؟
وطني أصبح بابا لسفر؟
و لماذا شجر التفاح صار اليوم- زقوما، لماذا
لم يعد ضوء القمر
مستحما لبساتين الزهر؟
كان قومي يزرعون الأرض يحيون-
يحبون الحياة
يأكلون الخبز والزيت بحبٍّ وفرح
كانت الأثمار والأزهار في كل الفصول
تفرش الأرض بأقواس قزح
أترى ترجع... تعطي من هداياها الفصول
لبلادي ولقومي؟
أترى ترجع تعطي؟))[1]

وتستمر فدوى في قصيدتها:

وبلادي كوز رمانٍ يفوز الدم
فيه ويغمغم

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية الكاملة ،دار الفارس للنشر والتوزيع،عمان،الأردن ،ط1 ،1993، ص412،413.

وحياتي تستمر

وحياتي تستمر [1]

ولكن الشاعرة فلسطينية فإن شعرها ملون باحباطات الحياة والواقع المرير، الذي يعاني منه المواطن الفلسطيني في بلاده فاستحضرت لفظة الكوز رمان وهذا دليل واضح على كثرة الشهداء إلا أن الحياة مستمرة، واليقين بأن كل مواطن مصيره الموت في سبيل الوطن. مما تدعو الشاعرة دائما إلى التشبث بالأرض، لأن الأرض هي الوجود الإنساني يجب المحافظة عليها، وتواصل وصف هذه الأرض في قصيدة "حمزة". قائلة:

هذه الأرض امرأة

في الأخاديد وفي الأرحام

سر الخصب واحد

قوة السر التي تنبت نخلا

وسنابل

تنبت الشعب المقاتل[2]

عبرت الشاعرة عن انتمائها للوطن حتى أنها تشبهها بالمرأة في الخصوبة والإنجاب، وتنادي في نفس الموقف شعبها وتطالبه بالتعلق بأرض الوطن بقولها في قصيدة "رسالة إلى طفلين في الضفة الشرقية":

الله يا بيسان

كانت لنا أرض هناك،

ببارة، حقول قمح ترتمي مد البصر

تعطي أبي خيراتها

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص416.

[2] **المصدر نفسه**،ص418.

القمح والتمر

كان أبي يحبها، يحبها

كان يقول: لن أبيعها حتى ولو

أعطيت ملأها ذهب

... واغتصب الأرض التَّتر

ومات جدُّكِ الحزين يا صغيرتي

مات أبي من حزنه

كانت جذوره تغوص في قرار أرضه

هناك، في بيسان[1]

استمدت الشاعرة كلماتها من واقع مأساوي فجاءت صورها صادقة نابضة بالحركة حين تتذكر الأرض كيف كانت قبل الاحتلال مما يولد عنها معاناة حسية ونفسية وتستمر معاناة الشاعرة في مخاطبة الوطن الحبيب في قصيدة "حي أبدًا" قائلة:

يا وطني الحبيب لا، مهما تدر

عليك في متاهة الظلم

طاحونة العذاب والألم

لن يستطيعوا يا حبيبنا

أن يفقئوا عينيك، لن

ليقتلوا الأحلام والأمل

ليسرقوا الضحكات من أطفالنا

ليهدموا ، ليحرقوا، فمن شقائنا

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق، ص381 .

تبعث الحياة فيك من جديد

يا جرحنا العميق أنت يا عذابنا

يا حبنا الوحيد[1]

في هذه الأسطر التي تتخللها كلمات الأمل والثقة بأن الأرض والوطن ستحيى من جديد لنشر إشراقه شمس غابت منذ زمن بعيد. وتتطلع الشاعرة المبدعة إلى ميلاد جديد بعد النكسة عام 1976م وتبشر بفجر جديد ينير حياة اللاجئين بعودتهم إلى أرض فلسطين قائلة في هذا الصدد:

ستقوم الشجره

ستقوم الشجرة والأغصان-

ستمنوا في الشمس وتحضر

وستورق ضحكات الشجرة

في وجه الشمس

وسيأتي الطيرْ

لابد سيأتي الطيرُ

سيأتي الطيرُ

سيأتي الطيرْ [2]

تحلم دائما بمستقبل زاهر وجديد موظفة ألفاظ شجية وتواصل حلمها في قصيدة معنونة بـ "حرية شعب" قائلة:

سأظل أحفر اسمها وأنا أناضل

في الأرض في الجدران في الأبواب في شرق المنازل

---

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية الكاملة ،دار الفارس للنشر والتوزيع،عمان،الأردن ،ط1 ،1993 ص377،378.

[2] **المصدر نفسه**، ص376.

في هيكل العذراء في المحراب في طرق المزارع

سأظل أحفر اسمها حتى أراه

يمتد في وطنه ويكبر

ويظل يكبر

ويظل يكبر

حتى يغطي كل شبر في ثراه

حتى أرى الحرية الحمراء تفتح كل باب

حريتي!

حريتي![1]

فالشاعرة هنا دائما تردد اسم الحرية و السلام ساعية إليها باعتبارها نواة حياتها.

مما سبق نتوصل إلى أن الشاعرة فدوى طوقان جسدت الواقع في شعرها فعالجت الكثير من الأوضاع التي عانتها بلادها وشعبها تحت الاحتلال الإسرائيلي.

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق ، ص428.

المبحث الثاني : جماليات الواقع

1-1 اللّغة الشعرية :

تعد اللغة الشعرية من أهم العناصر التي يعتمد عليها الشاعر ، والشعر هو "لغة القلوب ومرآة النفوس وهو يعبر عن الخلجات الغامضة ويكشف الأحاسيس العميقة، فهو يخاطب وجدان الإنسان ويغوص في أعماقه ليعبر بلغة شعرية عما تختزنه النفوس، ويجب أن يعتمد الشاعر على الألفاظ الرشيقة والتشبيهات البليغة والموسيقى التي تخلق إيقاعا جميلا وكذلك على تصوير ذلك تصويرا دقيقا "[1]

إذن فلغة الشعر كما نتصورها، وكما يجب أن يستخدمها الشاعر هي كل مكونات العمل الشعري من ألفاظ وصور وخيال وعاطفة ومن موسيقى ومن مواقف بشرية تشكل ما نسميه بالمضمون البشري، وتتجمع كل هذه المكونات في منظور الشاعر لتكون القصيدة الشعرية[2] ،فاللغة كنز الشاعر وثروته التي تعطيه القدرة على التفاعل مع ذاته ولذلك يمكننا القول إنها : «ذلك الوعاء الذي يحمل مشاعر الشاعر وأحاسيسه فهي تتابع تلاحم وانصهار اللفظ مع المعنى مكونا نسيجا جديدا أو مولودا جديدا نسميه النص ».[3]

وإذا ما تأملنا في شعر المبدعة والشاعرة فدوى طوقان ألفينا أن اختيارها للألفاظ له دلالات موحية تخدم المضمون وتمكن الشاعرة من إخراج مكبوتاتها، فالشاعرة استخدمت معجما لغويا يتناسب مع ذاتها ،كما أنها سعت جاهدة لتصوير الواقع كما هو فنيا وجماليا من خلال ألفاظها المعبرة ، ففي قصيدتها(إليهم من وراء القضبان) تقول في مقطعها الثالث بعنوان : من مفكرة "سجين مجهول مكان السجن":

---

[1] **هشام عطية القواسمة**:الرؤيا والتشكيل دراسة في شعر نزار قباني،ماجستير(مخطوطة) ،جامعة مؤتة ،عمان ،الأردن،2009،ص122.

[2] ينظر: **السعيد الورقي**: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية،بيروت، لبنان ، ط3 ، 1984 ،ص67-68

[3] **هشام عطية القواسمة**:المرجع نفسه، ص122-123.

من الفجاج يطفح الظلام عابسًا صموت

والليل ناصب هنا شراعه الكبير

لا زَحْفِ ضوءِ النجم،واجد طريقه ولا

تسلُّل الشروق

ليلٌ بلا شقوق

يضيع فيه الصوت والصدى يموت [1]

وظفت الشاعرة ألفاظا معبرة و موحية كاستخدامها للفظة (الفجاج) التي تعني في معناها المعجمي الطريق الواسع لكن شاعرتنا أفرغتها من محتواها المعجمي وسكبت فيها معنى جديدا يتناسب مع حالة السجين ليصير المعنى (الحصار)، وفي سطر آخر تقول: «يضيع فيه الصوت والصدى يموت»، هذا دليل واضح على كثرة السجناء الفلسطينيين داخل السجن ما يمنع حتى سماع الصدى فيه.

وفي قصيدتها(المدينة الهرمة) تقول :

وتلقفني في المدينة هذي الشوارع

والأرصفة

مع الناس،يجرفني مدِّها البشريُّ،

أمواج مع الموج فيها، على السطح أبقى

بغير تماس [2]

استطاعت الشاعرة انتقاء بعض الألفاظ التي تصف بها حالها وهي في شوارع أوكسفورد من بين هاته الألفاظ: المد ،الموج ، السطح ، فهي رمز للبحر وتقلباته، وهذا التسلسل من بداية المقطع إلى نهايته يعكس ذات الشاعرة واضطرابها، يمكننا القول أن الشاعرة نجحت

[1] **فدوى طوقان**:الأعمال الشعرية كاملة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان،الأردن، ط1 ،1993، ص478.

[2] **المصدر نفسه** ،ص445.

في استخدامها للّغة ، وكيفية إتقانها في تعبير عن خلجات النفس وكل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية.

في قصيدة "يتيم و أم" تتجلى بوضوح سمات وخصائص لغتها الشعرية تقول:

واحنـانـــاه لأم آيـــــــــةٍ طوت النفس علـى خوف وغـم

فنضت عنها الثياب السود،لا لا تظنوا جرحـها الدامي التـــأم

بل لدفع الشؤم عن واحدهـــا يـــا لقلـب الأم إن أشعـرهـــــم

وبدت في البيض من أثوابها من رأى إحدى حمامات الحـــرم

عطفت من رحمة تحضنـــه إنما دنيا اليتامـــــى حضـن أم [1]

فقد اختارت الشاعرة ألفاظا وعبارات تنبض بمشاعر الحزن والأسى والحسرة على وضع مأسوي ،وواقع مؤلم لم يكن اختيارها عشوائيا بل هو اختيار من عمق تجربتها ان اللغة " الشعر هي اللغة مختارة لأنها تعبر عن عمق التجربة " [2]، نلحظ من هذا أن الشاعرة تمكنت من معجمها اللغوي لإدراك ذاتها وإيصال ذلك إلى المحيط الخارجي فكانت لغتها سهلة وبسيطة وواضحة، لكنها معبرة عن الواقع الفلسطيني بكل ما يختزنه ذلك من معانٍ ودلالات .

2-1الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية قوام العملية الإبداعية الشعرية ، إذ عليها يقوم ويتأسس الشعر، ولذلك يستخدمها الشاعر في أداءه الشعري إنها "واحدة من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الشاعر الحديث في بناء قصيدته وتجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية فبواسطة

---

[1]) **فدوى طوقان**، المصدر السابق ،ص94.

[2]) **رمضان صباغ:** في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر،ط1 ،2002 ،ص135.

الصورة يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل محسوس، وبواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره ".[1]

وقد استخدمت فدوى طوقان نوعين من الصورة الشعرية وهما الصورة المفردة الجزئية والصورة المركبة الكلية، أما الجزئية فهي بسيطة تشتمل على التصوير الجزئي المحدد وقد تبنى من خلال التجسيد والتجريد، أما الصورة المركبة فهي مجموعة من الصور الجزئية المؤتلفة والتي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قدر من التعقيد أكثر من أن تستوعبه صورة جزئية .[2]

من نماذج الصور الشعرية الجزئية قولها في قصيدة (بين المد والجزر) :

الخد المخمل والكفان الناعمتان

وأصابع زئبق

لم ينبت فيها مخلب[3]

تشبه الشاعرة أصابع الطفل بنبات الزئبق وهو زهر جميل زكي الرائحة يرمز إلى الطهارة، وظفت هذه الصورة الجمالية لتبحث فيها عن الراحة والسعادة في وجه طفل صغير.

أما بالنسبة للصورة الكلية فيتضح ذلك في قولها في قصيدة (حين تنهمر الأنباء السيئة) :

الريح تجدل الدخان في الأغوار

وفي دروب الليل والإعصار

---

[1] **علي عشري زايد:** عن بناء القصيدة العربية الحديثة،مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، و التصدير، القاهرة،مصر ،ط4،2002،ص65.

[2] ينظر ،**رشا تفاحة،** فدوى طوقان فوق سطور' جامعة بيرزيت ،فلسطين، ع 30، 2011، ص13.

[3] **فدوى طوقان،** المصدر السابق ص482.

تنهمر الصخور والأحجار

سوداء بالرماد

سوداء بالدخان

فلتنهمر كما تشاء هذه الصخور

ولتنهمر كما تشاء هذه الأحجار

فالنهر ماضٍ، راكض إلى مصبِّه

وخلف منحنى الدروب ، في _

رحابة المدى

ينتظر النهار

من أجلنا ينتظر النهار [1]

تدور الصورة الكلية لهذا النص حول تحدي الشعب الفلسطيني للمحن والمصائب التي يلاقيها من العدو الإسرائيلي، وأن الجهود الثورية متجهة صوب هدفها ،ورغم كل هذا إلا أن نهار الحرية سيطلع، نجد كذلك دلالات هذه القصيدة تسبح في فضاءات الخيال تكاد تنعدم صلتها بالواقع الموضوعي أو الاجتماعي ، ذلك أنها تنبني على الرموز ،إذ كل من (الريح ، الدخان ، الليل ، الإعصار ، الصخور، السوداء، النهر، النهار) كلها تسهم في هدم الحدود الدلالية، وإسقاط الوضوح النسبي لها، فتغيب الدلالات، ولا يعود بالإمكان محاصرتها إلا بالجهد المضني ، ولا مادي لنا في خوض غمار هذه القصيدة ذات البنية المجازية غير العنوان (حين تنهمر الأنباء السيئة) .[2]

---

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق ،ص423.

2) ينظر: **مسعود وقاد:** البيئة الإيقاعية في شعر فدوى طوقان،(مخطوطة) ، جامعة قاصي مرباح ،ورقلة ، الجزائر ،2004،ص48.

وتواصل الشاعرة رحلتها الشعرية إلى قصيدة (آهات أمام شباك التصاريح):

و قفتي بالجسر أستجدي العبور

آه ، أستجدي العبور

اختناقي ، نفسي المقطوع محمول على

وهج الظهيرة

سبع ساعات انتظار

ما الذي قص جناح الوقت ،

من كسح أقدام الظهيرة

يجلد القيظ جبيني

عرقي يسقط ملحا في جفوني

آه، آلاف العيون.[1]

في هذه القصيدة تقف الشاعرة أمام جسر اللنبي تنتظر التصريح من العدو للعبور إلى وطنها بعد انتظارها سبع ساعات مرت شاقة وطويلة صارعت فيها وهج الظهيرة وهو وهج من شدته كأنه سوط يجلدها، هذا دليل واضح على معاناة الشعب الفلسطيني هذه الصورة الشعرية التي استخدمتها الشاعرة –على وضوحها وبساطتها– جسدت الى حدّ كبير جانبا من المعاناة اليومية التي كان الفلسطينيون خاصة المرأة ، تتجرع كؤوسها بالغدو والآصال .

[1]) **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية كاملة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان،الأردن، ط1 ،1993،ص407.

وفي قصيدتها (نبوءة العرّافة) تقول في هذا المقطع :

حين استراح الموت

وعرَّشت حولي غصون الصمت

حنوت فوقه أنوء بالأسى

أمسح صدره المهشم الضلوع [1]

في هذا المقطع استخدمت الشاعرة استعارة مكنية في قولها (حين استراح الموت) فهي تشبه الموت بالإنسان وتحذف المشبه به (الإنسان) وتترك لازمة من لوازمه ألا وهي الاستراحة، أي أن هذا الشخص تعب وسئم الحياة من كثرة عدد القتلى، مما زاد للمعنى وضوحا وجمالا .

وفي قصيدة (مرثاه إلى نمر) تقول كذلك :

وارتجفتْ مثلوجة أصابعي على

وريقة البريد

.....

استيقظي، حلم ثقيل لا يطاق

وحدَّقت عيناي في الأشياء

.....

يانمر ، ياحبيب اختك الكسيرة الجناح[2]

نلحظ في هذه السطر الشعرية المملوءة بالألفاظ الموحية المعبرة عبارة (ارتجفت مثلوجة أصابعي هي كناية استخدمتها الشاعرة لتخلع على السياق جمالية الغموض لأن

[1] **فدوى طوقان**، المصدر السابق ،ص464.

[2] **المصدر نفسه**، ص319-320.

التعبير هنا غير مباشر مصحوبا بالإيجاز، وهي كناية عن شدة الصدمة المرتقبة تكمل الشاعرة سردها للخبر إلى أن تصل إلى عبارة (حلم ثقيل) وهي كناية أخرى عن حياة صعبة ومريرة بفقدان أعز شخص على قلبها تقول : «يا نمر يا حبيب أختك الكسيرة الجناح».

وقد استخدمت الشاعرة الكثير من التشبيهات والاستعارات وهو دليل على ثقافتها الواسعة وقدرتها على استخدام هذه الصور بطريقة سليمة تجذب المتلقي وتملك قلبه وتأسر عقله بألفاظها الموحية بالمعاني ، وهذا ما نجده في قصيدة (الشاعرة والفراشة) التي منها قولها :

أختاه لا تأسي فهذه أنا أبكيك بالشعر الحنون الرقيق[1]

ففي عبارة (أبكيك بالشعر الحنون الرقيق) استعارة مكنية حيث شبهت الشعر بالإنسان فحذفت المشبه به ودلت عليه بلازمة من لوازمه وهي الحنان والرقة ،للدلالة على توظيف شاعريتها وطاقتها الإبداعية وهو ما تتوفر عليه في معرض أو موقف المواساة والحزن وتقول أيضا في قصيدة (الحياة) :

حياتي دموع

وقلب ولوع

وشوق، و ديوان شعر ،وعود

حياتي ، حياتي أسى كلها[2]

استهلت الشاعرة قصيدتها بعبارة (حياتي دموع) وهي كناية عن صفة الحزن العميق، فقد كانت فدوى صادقة كل الصدق حين لخصت حياتها في عبارة (حياتي دموع).

1) **فدوى طوقان** ،المصدر السابق ،ص16.

2) **المصدر نفسه** ، ص38.

وفي قصيدة (الطاعون) :

يوم فشا الطاعون في مدينتي

خرجت للعراء

مفتوحة الصّدر إلى السماء

أهتف من قرارة الأحزان بالرياح

وأنزلي الأمطار

تطهِّر الهواء في مدينتي[1]

تشبه الكيان الصهيوني بذلك الوباء الخطير (الطاعون) الذي حل بأرض أهلكها،فهي تطلب من الله نزول الأمطار لتطهير المدينة بكل ما فيها من ذلك الوباء.

3-1الموسيقى الشعرية :

إن يميز الشعر موسيقاه وتناغمه بين شفاه الناس إن تمثل "أداة من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدة" [2] ، فالموسيقى في الشعر " ليست حلية خارجية تضاف إليه وإنما هي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس مما لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه، ولهذا فهي من أقوى وسائل الإيحاء سلطانا على النفس وأعمقها تأثيرا فيها "[3]

إن المتصفح لشعار فدوى طوقان يلاحظ أنها نوعت في قصائدها بين قصائد العمودية وشعر التفعيلة، ففي قصيدتها (مرثية الفارس) إلى جمال عبد الناصر تقول :

---

[1]) **فدوى طوقان:** الأعمال الشعرية كاملة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان،الأردن، ط1 ،1993،،ص372.

[2]) **علي عشري زايد:** عن بناء القصيدة العربية الحديثة،مكتبة ابن سينا للطباعة و النشر و التوزيع، و التصدير، القاهرة،مصر ،ط4 ،2002،ص154.

[3]) **علي عشري زايد**، المرجع نفسه، ص 467.

وَافـتــدانــا

وَفْـتَـدَاْنَــاْ

0/ 0/ /0/

فاعــلا تن

آه ما أغلى الفداء

أَهْ مَـأَغْـلَىْ اَلْـفِـدَاْء

0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن / فاعلن

واشترانا

وَشْــتَـرَاْنَــا

0/0//0/

فاعلاتن

آه ما أغلى الثمن[1]

أَهْ مَـأَغْــلَىْ اَلْثَــمَنْ

0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن / فاعلن

نلاحظ من خلال هاته الأسطر أن الشاعرة وظفت بحر الرمل لأنه من البحور الصافية ويقوم على تفعيلة (فاعلاتن) التي تفتح للشاعرة مجالا واسعا للتعبير عن خلجات النفس، فالشاعرة هنا تتوافق موسيقاها مع موقفها الحزين الذي يعبر عن ذاتها الحزينة

[1]) **فدوى طوقان** ،المصدر السابق،ص467.

ومع تباين الأوزان إلا أن الشاعرة لم تخرج من دائرة الحزن تقول في قصيدة (لن أبكي):

على أبواب يافا يا أحبائي

عَلَىْ أَبْوَابْ يـَافَـاْ يَاْ اَحِبْبَـاْئِـيْ

0/0/0//0/ 0/0/ 0/0/ 0//

مفاعـلـتن/ فـاعلـتـن/مفاعلتن

و في فوضى حطام الدور [1]

وَ فِيْ فَوْضَـىْ حُطَـاْمِ دْ دَوْرِ

/0/0/ 0// 0/ 0 / 0//

اعتمدت الشاعرة في هذا المقطع على بحر المجزوء الوافر واستخدمت التفعيلة الأصلية (مفاعلتن) وما طرأ عليها من تغيرات وتحولات ، هذا التعدد في الأوزان سمح لها بالتعبير بطلاقة عن مشاعرها وأحاسيسها الحزينة فقد ظل الحزن رفيقها الدائم.

تحلق بنا الشاعرة دوما بين ثنايا قصائدها لنكشف عن عمق تجربتها الشعرية تقول في قصيدتها(الفدائي والأرض):

في بهرة الذهول والضياع

فِـيْ بُهْرَتِـذْذُهُوْلِ وَ لْضَيَـاْعِ

/0// 0 / /0//0//0/ 0/

مستفعلن/متفعـلـن/متفعِ

[1] **فدوى طوقان**، الأعمال الشعرية كاملة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان،الأردن، ط1 ،1993، ص394.

أضاء قنديل إلهيٌّ حنايا قلبه[1]

أَضَـاْءَ قِنْدِيْلُنْ إِلَهْيُنْ حَنَايـاْ قَلْبُهْ

0/0/0/0//0/0//0/0/0//0//

متفعلن/مستفعلن/مستفعلن/مستف

اعتمدت الشاعرة في هذه السطر الشعرية بحر الرجز(مستفعلن،مستفعلن،مستفعلن) تعلن فيها أجواء الضياع والتشرد التي توصل إليها الفدائي مازن، فنلاحظ التنوع الإيقاعي الذي طرأ على الأسطر (متفعلن) ولهذا التنوع دلالة واضحة تبرز من خلالها الشاعرة التضحية وبذل روح فداء للأرض الغالية، وهو ما يتناسب تناسبًا تاما مع موسيقاها الهادئة التي منحت لها تحقيق حزنها الداخلي العميق.

[1]) **فدوى طوقان** ،المصدر السابق، ص390.

الخاتمة

بعد رحلة البحث عن تفاعل الشاعر والواقع في شعر فدوى طوقان توصلنا إلى جملة من النتائج نصوغها كالآتي :

- ان علاقة الشعر بالواقع علاقة وطيدة ت خلف اثرا في نفسية الشاعر، فالشعر مرآة للواقع تعكسه وتصوره ، حتى عده الكثير من الدارسين وثيقة تاريخية تعبر تعبيرا مباشرا عن قضايا المجتمع.
- فدوى طوقان الشاعرة الفلسطينية راحت ضحية بعض الأعراف والتقاليد الأسرية ولم تتمكن من إكمال تعليمها ، ولكن شقيقها الشاعر ابراهيم اخذ بيدها وسدد خطاها وبذلك تعرفت على عالم الشعر فكانت عصامية في ابداعها وفكرها.
- استقطب الأدب الفلسطيني اهتمام الدارسين ، سواء كان شعرا أم نثرا، لا يقل عن الاهتمام بقضية الأمة العربية ، القضية الفلسطينية، ولهذا ترك اثرا نفسيا في كتابات نقادنا.
- تناولت الشاعرة قضايا الامة من خلال تفاعلها مع الواقع الفلسطيني ، متخذة من صور المرأة و الطفولة والاغتراب والأرض جسرا لذلك .
- المرأة عند الشاعرة هي صورة لانتهاك المستعمر للأرض المقدسة واغتصابها من خلال استعراض قصائد عن المرأة الأم، المرأة المجاهدة، المرأة المتشردة .
- جسدت لنا الشاعرة الواقع الطفولي من خلال أشعارها، وما كان يعانيه اطفال الحجارة من ظلم وتعسف من قبل الاحتلال الصهيوني.
- الواقع الاجتماعي المؤلم الذي عاشه الفلسطيني ، جعل منه مواطنا من الدرجة الثانية في وطنه، ما دفع الشاعرة فدوى طوقان لترجمة مشاعر الاغتراب والغربة تلك في كلمات يعتصرها الألم والحنين لغد أفضل على أرض فلسطين.
- تتشبث كلمات فدوى طوقان الشعرية بالأرض كما يتشبث كل فلسطيني بتراب فلسطين وحق العودة.

- يمتاز شعر طوقان بشفافية التعبير وإيحائية الصورة، وانسيابية الألفاظ بحركة تنبض بواقع مؤلم حزين.
- التاريخ كان حاضرا بشكل لافت في أشعار فدوى طوقان من خلال توظيف الحروب العربية الإسرائيلية كحرب 1948 و 1956و 1967 و 1973 ومختلف المحطات السياسية والمنعرجات الدبلوماسية التي رسمت وجه وملامح فلسطين.

لقد اتممنا بحمد الله وتوفيقه هذا البحث الذي حاولنا من خلاله الخوض في غمار تجربة لا نأمن نتائجها ، ونحن على يقين بقلة كمالها وعجزها عن لإلمام بجميع ما يتصل بها، غير أن ذلك لم يمنعنا شرف المحاولة.

قائمة المصادر
و المراجع

أولا / المصادر :

1. فدوى طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة، ديوان (الليل و الفرسان)، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان ، 1993.

ثانيا / المراجع :

كتب بالعربية :

2. أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1979 .
3. أحمد زكي الدجاني، مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني و دولة إسرائيل، www.kotobarabia.com.
4. أحمد زكي كنون، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر من النكبة إلى النكسة، وزارة الثقافة، أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006.
5. أحمد سويلم، شعراء العمر القصير، الشعراء المعاصرون ، مكينة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيرون، لبنان، ط1، 1999.
6. أحمد موسى الخطيب، وهج القصيد دراسات في الشعر العربي المقاوم، الرائد للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1 ،2010.
7. إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، دط، 1983.
8. جمال شحيد، في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان ، دار ابن رشد للطباعة والنشر،بيروت ،لبنان، ط1، 1982.
9. جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي و قضاياها المعاصرة، http//:kotob.has.it،ج 1 .

10. حسين جمعة، تجليات النكبة و المقاومة في الفكر والأدب العربي المعاصر، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، ط2، 2013،
11. رفيق شاكر النتشة وآخرون، تاريخ فلسطين و جغرافيتها المرحلة المتوسطة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991
12. رمضان صباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،مصر،ط1 ،2002 .
13. السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية،بيروت، لبنان ، ط3 ، 1984 .
14. سكينة قدور، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2012.
15. سهام عبد الوهاب الفريح، المرأة العربية و الإبداع الشعري، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.
16. طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، sitamol.net
17. عبد العزيز المقالح، صدمة الحجارة دراسة في قصيدة الانتفاضة، دار الآداب، بيروت، لبنان ، ط1 ،1992.
18. عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط10، .1990
19. عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسات الصراع العربي الإسرائيلي دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 2002.
20. علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة،مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، والتصدير، القاهرة،مصر، ط4 ، 2002 .
21. عمار ويس، الواقع الشعري والموقف النقدي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2014.

22. عيسى الماضي، كيف ضاعت فلسطين، مكتبة العلا للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1988.

23. غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية دط، 2003.

24. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت، لبنان، دط، 2012.

25. محسن محمد صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، كوالالمبور، ماليزيا، ط 1، 2002.

26. محمد معتصم، خطاب الذات في الأدب العربي، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2007.

27. مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب العربي الحديث، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ،القاهرة،مصر،ط1 ،2008.

28. نجيب محفوظ، فلسطين تأريخا ونضالا، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ط2، 2004.

29. هاني الهندي، التقويم الفلسطيني محطات في تاريخ القضية، المكتبة الوطنية عمان،الأردن ،ط1 ، 1997.

يوسف بكار، حوارات فدوى طوقان، دروب للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2010.

كتب المترجمة :

30. جون هال ،وليام بويلوور ،وليامز شوبان،مقالات ضد النبوية، تر إبراهيم خليل، دار الكرمل للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 1982.

مجلات ودوريات:

31. أحمد أبو زيد: الاغتراب، مجلة عالم الفكر، المج العاشر، ع 1، أبريل، مايو، يونيو، 1979.

32. حامد صالح جاسم، صورة الأم في الشعر العربي الحديث مجلة ديالى، جامعة العراق، ع26

33. غالب عنابسة،الأديب إبراهيم طوقان الشاعر الملتزم، موسوعة الأبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث ، ج 3 .

34. فدوى طوقان فوق سطور ، جامعة بيرزيت، فلسطين،ع30، 2011 .

35. لؤي شهاب محمود، مفهوم الأرض في التراث الفلسطيني المعاصر الشعر أنموذجا مجلة الأستاذ، مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية، بغداد، العراق، ع 211، مج 1، 2014.

رسائل الماجستير و الدكتوراه:

36. بوزيد كحول، البناء الفني في شعر فدوى طوقان،ماجستير (مخطوطة)، جامعة قسنطينة الجزائر، 1980.

37. عبد الناصر قاسم الفرا، البعد السياسي من فلسطين عام 1914م، 1948م، رسالة الماجستير (مخطوطة)، جامعة القدس المفتوحة، غزة، فلسطين، دت.

38. لبنى عبد الرحمن أبو عشيبة ،البناء اللغوي في شعري الخنساء وفدوى طوقان دراسة موازنة ، ماجستير (مخطوطة)الجامعة الإسلامية،غزة، فلسطين ، 2013.

39. مسعود وقاد: البيئة الإيقاعية في شعر فدوى طوقان،(مخطوطة) ، جامعة قاصي مرباح ورقلة ، الجزائر،2004.

فهرس الموضوعات

الموضوعـــات **الصفحـــة**

مقـدمـــة .....(أ ب ج)

مـدخـــل .....(5-13)

الفصل الأول:الواقع الفلسطيني المعاصر .....(15-38)

المبحث الأول : فلسطيـــن في ظل الانتداب:

- الانتداب البريطاني في فلسطين 1922-1939.....(15-26)
- تطور القضية الفلسطينية وانتهاء الانتداب 1939-1948.....(27-38)

المبحث الثاني : فلسطيـــن في ظل الاحتلال:

- الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.....(30-35)
- الانتفاضة الفلسطينية.....(36-38)

الفصل الثاني : تفاعل شعر فدوى طوقان مع الواقع

المبحث الأول : ملامح الواقـــع لدى فدوى طوقان:

- المـــرأة / الواقـــع.....(40-50)
- الطفـــولة / الواقـــع.....(50-56)
- الاغتـــراب / الواقـــع.....(56-63)
- الأرض / الواقـــع.....(63-69)

المبحث الثاني : جماليـــات الواقـــع :

- اللغة الشعـــرية.....(70-72)
- الصورة الشعـرية.....(72-78)
- الموسيقى الشعرية.....(78-81)

خاتمـــــة.....(83-84)

قائمـــــة المصادر والمراجع.....(86-89)

فهرس الموضـــوعـــــات.....(91-92)

ملـــخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تفاعل الشاعر والواقع في شعر فدوى طوقان، من خلال استنطاق قصائدها المعبرة عن الواقع الفلسطيني، عبر رحلة بحثية موزعة على مدخل وفصلين، حيث احتوى المدخل إطلالة على علاقة الشعر بالواقع في ظل الأدب الفلسطيني أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان : الواقع الفلسطيني المعاصر و هو عبارة عن مهاد تاريخي، في حين جاء الفصل الثاني موسوما بـ : تفاعل شعر فدوى طوقان مع الواقع باستعراض ملامح الواقع وجمالياته.

المنهج الذي رافقنا عبر ثنايا ومحطات هذا البحث هو المنهج التاريخي المدعم بآليتي الوصف والتحليل

وفي الأخير كللنا صفحات العمل بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

Résumé

L'étude visait à déterminer l'ampleur du poète et fait interagir dans les poèmes de Fadwa Toukan, en posant des questions lui poèmes porte-parole de la réalité palestinienne, à travers un voyage de recherche, distribué à l'entrée et deux chapitres, où l'entrée contenait un coup d'oeil sur les poèmes à voir avec la réalité à la lumière de la littérature palestinienne, mais la première chapitre était intitulé: réalité palestinienne contemporaine et est un paillis historique, tandis que le deuxième chapitre est venu intitulé: poèmes de Fadwa Toukan réellement interagir avec les caractéristiques du fait et leurs esthétiques.

La méthode qui nous a accompagnés à travers les différentes étapes de cette recherche est la méthode historique Compatible à la description et l’analyse

Sur les dernières pages de conclusion de ce travail comprend les résultats les plus importants obtenus ils.